

شهرية ناقدة متنوعة تصدر عن «مداد سوريا» للثقافة والإعلام

في هذا العدد

أسواق المستعمل بحلب ساحة
لتصريف المسروقات

4

صناعة الآلات الموسيقية بحلب
تقترب من الانحثار

10

السوريون يتعاطون "الحثليتل"
والأدوية المخدرة

16

الأوضاع المتردية لسكان الساحل
تدفعهم للتفكير بالهجرة

22

كنيسة "قلب لوزة" إحدى أجمل
الكنائس السورية التاريخية

28

أطفال
ريف إدلب
بلا مدارس

20

فهرس العدد

3 فرصة أخيرة لهزيمة الأسد

4 أسواق المستعمل بحلب ساحة لتصريف المسروقات

8 أما أن أن نهتدي إلى الكلمة الحرة؟

9 أيتام مجتمعنا المجهولون

10 صناعة الآلات الموسيقية بحلب تقترب من الاندثار

13 كفرنبل.. درة الحراك المدني الثوري

14 فارس الخوري.. عميد السياسة السورية

16 السوريون يتعاطون « الحنئينتل » والأدوية المخدرة

19 كاريكتير الغربال

21 أطفال ريف إدلب محرومون من التعليم

22 الأوضاع المتردية لسكان الساحل تدفعهم للتفكير بالهجرة

25 كاريكتير الغربال

26 سوق الحدادين أحد معالم مدينة حلب القديمة

28 كنيسة "قلب لوزة" إحدى أجمل الكنائس السورية التاريخية

30 مرض السل الأعراض والوقاية والعلاج فوائد البقدونس

31 كاريكتير الغربال



الغربال
معاً لأجل سوريا


www.algherbal.com

www.facebook.com/ALGRBAL

[@ALGhRBAL](https://twitter.com/ALGhRBAL)

مجلة شهرية ناقدة متنوعة تصدر عن
مداد سوريا للثقافة والإعلام

رئيس التحرير والمدير المسؤول
رامي سويد

الإخراج الفني
محمد الخطيب

الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي
كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن موقف
المجلة، وحق الرد مكفول للجميع.

يمكن إرسال المقالات والمشاركات
والردود على المقالات المنشورة إلى
بريد المجلة الإلكتروني:
algherbal.com@gmail.com

يمكن لم يرغب بإدراج إعلان على
صفحات المجلة التواصل مع إدارة
المجلة عبر:

algherbal.com@gmail.com



00905378158794

فرصة أخيرة لهزيمة الأسد

رامي سويد

غياب التوحد على المستوى العسكري لفصائل الثوار وتجسده فقط بتحالفات محلية كجيش الفتح في إدلب وجيش النصر في ريف حماة وقيادة الجبهة الجنوبية في درعا والقنيطرة والقيادة الموحدة بغوطة دمشق الشرقية كان له أثر سلبي كبير على مسار الثورة في سنتيها الماضيتين، فعلى المستوى العسكري تمكنت قوات الأسد وقوات تنظيم داعش من قضم مناطق كثيرة كانت بيد فصائل الثوار، وعلى المستوى السياسي كان نظام الأسد يزاد في جميع اللقاءات الدولية التي جمعت ممثليه مع القوى العظمى بحقيقة أن فصائل الثوار متفرقة ولا يمكن أن تدير دولة وتحفظ الأمن لسكانها وتؤمن الاستقرار والرفاه لهم.

ليس الحديث هنا عن شرعية الثورة ولا عن عدم شرعية النظام، فهذا أمر بات من المسلمات مع تواصل جرائم النظام ضد الشعب السوري لما يقارب الخمس سنوات، اليوم بات يتعين على أصحاب القرار من فصائل الثوار وكيانات المعارضة السورية التحلي بالمسؤولية من خلال اتخاذ قرار تاريخي بالخطو نحو دولة سورية جديدة واضحة الشكل والمعالم قبل أن يقضي العبث المستمر بسوريا من الأطراف الإقليمية والدولية على ما تبقى من هذا البلد الذي أصبح معظمه غير صالح للعيش فهجره أهله.

كان رد الأسد الوحيد على الثورة منذ انطلاقها هو التدمير فطبق نظامه شعار «الأسد أو نحرق البلد» بحذافيره وأقترب اليوم من إحراق سوريا بشكل كامل، وعلى هذا الأساس بات أمام ثوار سوريا فرصة أخيرة لإيقاف مشروع الأسد المتمثل بتدمير سوريا من خلال التوحد وإيجاد بديل واضح المعالم لهذا النظام الذي يواصل تدمير سوريا.

وسيكلف وجود جسم الثورة الموحد مع رؤيته الواضحة لمستقبل سوريا التفاف جميع السوريين المترددين حوله ليتمكن من القضاء على بقايا نظام الأسد والتنظيمات الإرهابية المتطرفة التي عاثت مع الأسد قتلاً وخطفاً بالسوريين.

كما سيؤدي ذلك إلى الحد من تداخلات القوى الإقليمية والدولية بسوريا وسيمنعها من فرض رؤاها على شكل الدولة السورية وعلى مستقبل الشعب السوري الذي ينتظر بكل صبر في خضم الموت اليومي الذي يعيشه خلاصاً بات آخر أمل لتحقيقه هو توحيد فصائل الثوار في هيئة أركان موحدة تكون قادرة على هزيمة الأسد وداعش وحلفائهم ومجلس سياسي يمثل الثورة ويتحدث باسمها.

منذ بدء التدخل الروسي لصالح النظام السوري مرت لحظتان فارقتان، الأولى كانت لحظة بدء التدخل وما تلاها من أثر نفسي سلبي على نفوس الثوار بمختلف انتماءاتهم ونشاطاتهم، سيطر شعور قوي بالخذلان على نفوس الجميع، بدأت أحداث تنشر بينهم من قبيل: لا يوجد أحد يُعنى بأمرنا، سيبقى العالم يتفرج على الأسد وهو يبيدنا بل إنه سيدعم الأسد ليقوم بمهمته، مرت أيام قليلة قبل أن تتسبب صواريخ التاو المضادة للدروع بمجزرة كبيرة للدبابات إثر محاولة قوات النظام التقدم بغطاء جوي روسي تجاه مناطق سيطرة الثوار بريف حماة الشمالي، غير هذا الحدث المفصلي من اتجاه المعركة بشكل كلي، فانتقلت فصائل الثوار من الدفاع إلى الهجوم، وتمكنت من تحقيق تقدم هام في ريف حماة الشمالي واستعادت بعض المناطق التي خسرتها بريف حلب.

اللحظة الفارقة الثانية كانت حين طفا سؤال: ماذا بعد؟ بعد مرور أربعين يوماً من بدء التدخل الروسي لصالح الأسد في سوريا حين سربت وكالة رويترز للأنباء تصريحات على لسان مسؤولين من دول حليفة للنظام السوري تتضمن إقرار هذه الدول بتوقف هجمات نظام الأسد بسبب دعم عسكري سعودي كبير وصل لفصائل الثوار.

ويشير ذلك إلى إقرار ضمني من حلفاء النظام في إيران وروسيا بفشل مهمة الطيران الروسي المتمثلة بترجيح كفة النظام على الأرض إلا أن ذلك لا يعني رجوح كفة الثوار أيضاً ففصائلهم مازالت تعاني منذ اليوم الأول لوجودها من التفرق والخلافات التي يتم تناسيها مؤقتاً مع ارتفاع وتيرة هجمات النظام على مناطق سيطرتها إلا أن هذه الفصائل بمجموعها ورغم كل الخسائر التي كبدها للأسد وحلفائه لم تتمكن إلى اليوم من الخروج برؤيا واضحة وموحدة تتضمن البديل الذي تريد أن تقدمه لنظام الأسد.

هنا يوجه سؤال: ماذا بعد؟ لقادة فصائل الثوار وتشكيلاتها المدنية، متى يمكن أن يجتمعوا معاً ليقرروا انتخاب قيادة أركان عسكرية موحدة لكل فصائل الثوار ومجلس سياسي مكون من مجموعة شخصيات مدنية مشهود لها بالأمانة والكفاءة بحيث يتمخض عن هذا المجلس رؤيا سياسية واضحة لشكل الدولة السورية بعد إسقاط الأسد، الهدف الذي غاب عن الأفق مؤخراً.

أسواق المستعمل بحلب

ساحة لتصريف المسروقات

البضائع المسروقة كانت عماد تجارة البضائع المستعملة في حلب وريفها حيث ساهم انتشار ظاهرة سرقة البيوت والمستودعات والورش الصناعية الخالية بزيادة حجم تجارة البضائع المستعملة ولم تخضع هذه التجارة لأي شكل من الرقابة فالعاملون بها يعملون بدون ترخيص من أي جهة الأمر الذي سمح للصوص بتحويل أسواق البضائع المستعملة وتجارها إلى ميدان لتصريف مسروقاتهم.

حلب - محمود عبد الرحمن

هذه الأحياء بنزوح معظم سكانها عنها ما فسخ المجال بشكل واسع أمام انتشار ظاهرة سرقة البيوت والمحلات التجارية والمستودعات والورش الصناعية التي تركها أصحابها إثر نزوحهم.

كان نزوح السكان العامل الرئيس الذي أدى لزيادة نشاط اللصوص في أحياء حلب وبالتالي قدم هؤلاء المزيد من البضائع المسروقة لمحلات البضائع المستعملة التي تجمّع كثير منها فيما بعد ليتحول لأسواق كبيرة كسوق

تخلو من محلات بيع البضائع المستعملة أو مجهولة المصدر.

انتشار السرقة أنعش أسواق المستعمل بحلب

تجارة البضائع المستعملة كانت موجودة في حلب على نطاق ضيق إلا أنها انتشرت بشكل غير مسبوق منذ سيطرة قوات الجيش السوري الحر على مساحات واسعة من مدينة حلب في شهر تموز عام ٢٠١٢، حيث تسبب القصف العشوائي الذي شهدته

«مكفولة من الحرام» هي العبارة الوحيدة التي يستخدمها بائع البضائع المستعملة أو المجهولة المصدر لكفالة بضاعته لمشتركيها، المفروشات والكهربائيات والنحاسيات وحتى أدوات المطبخ هي عماد تجارة المستعمل في حلب وريفها، وقد انتشرت هذه التجارة في جميع مناطق حلب وريفها حتى باتت أحياء حلب وبلدات ومدن ريفها تكاد لا



شهدت أسواق المستعمل في حلب إقبالاً كبيراً من السكان (الغربال - محمود عبد الرحمن)



سوق الفردوس للبضائع المستعملة كان الساحة الأكبر لتصريف المسروقات (الغريال - محمود عبد الرحمن)

سوق طريق الباب الذي نشط خلال عامي ٢٠١٢ و ٢٠١٣ وسوق الفردوس للبضائع المستعملة والذي يطلق عليه سكان حلب اسم «سوق الحرامية» كانت تباع فيه جميع أنواع البضائع المستعملة وخاصة النحاسيات والتحف والكهربائيات والمفروشات ووصل الأمر إلى بيع الملابس المستعملة وعلب المنظفات إلى أن انحسر نشاطه قبل أشهر على بضع بسطات قليلة تعتبرها الجهة العسكرية التي تسيطر على الحي موثوقة ولا تباع المسروقات بحسب سكان الحي.

ظروف غامضة تحكم عمل أسواق المستعمل

لا توجد آلية واضحة لعمل أسواق المستعمل، فليس من الواضح من أين يحصل أصحاب المحلات على بضائعهم، يدعي بعضهم أنهم يشترونها من أصحاب البيوت مباشرة، «الأحدعشري» صاحب أحد محلات المستعمل في حي طريق الباب بحلب قال للغريال عند سؤاله عن مصدر بضائعه: «إذا أردتم يمكن أن نذهب إلى صاحب البيت الذي عرض أغراضه للبيع وبإمكانكم التأكد بأنفسكم من سكان الحي أنه صاحب البيت الحقيقي ومن ثم تشترون البضائع منه بعد أن يوقع على فاتورة البيع».

هذا الكلام غير دقيق بحسب أحد عناصر المؤسسة الأمنية في حلب الذي قال للغريال:

التي تسيطر عليها قوات الثوار حلب منذ أواخر عام ٢٠١٣ إلى اليوم دور كبير في ازدياد الهجرة من هذه الأحياء وبالتالي زيادة نشاط اللصوص وتدفق مزيد من البضائع إلى أسواق المستعمل.

تشكلت فيما بعد شبكات من عصابات اللصوص لسرقة البيوت الخالية كان لكل منها اختصاص بسرقة أنواع معينة من محتويات البيوت، في البداية كانت العصابات تبحث عن المصاغ الذهبي والأموال والتحف والساعات الغالية والنحاسيات وغيرها من الأشياء خفيفة الوزن غالية الثمن، في مرحلة تالية تشكلت عصابات لسرقة الأدوات الكهربائية ثم عصابات لسرقة الزجاجيات ومن ثم المفروشات وأخيراً تركّز نشاط العصابات على سرقة خلاطات المياه وأجزاء التمديدات الصحية الظاهرة وقامت العصابات بفك الأبواب وسحبت كابلات الكهرباء من الجدران حتى عادت البيوت الخالية على العضم! حصل كل ذلك بالتعاون مع كثير من الفصائل المسلحة التي قدم بعضها تعهدات للعصابات، بحيث يقبض الفصيل مبلغاً مالياً من العصابة مقابل سماحه لها بنهب محتويات معينة من البيوت الخالية في المنطقة التي يسيطر عليها.

أسواق المستعمل كانت مكان تصريف البضائع المسروقة الرئيس في حلب وأشهرها

الفردوس في القسم الشرقي من مدينة حلب. أبو إبراهيم أحد عناصر الجبهة الشامية، وهي أحد أكبر فصائل الثوار في حلب، يؤكد للغريال أن بقاءه في حارته بحي طريق الباب شمال شرق حلب منع اللصوص من سرقة بيوتها الخالية، على عكس حارات أخرى في أحياء حلب تمت سرقة بيوتها الخالية من أصحابها من قبل مجموعات محسوبة على فصائل الثوار بحجة أن صاحب البيت «شبيح» أو «ضابط»، وهي في الغالب حجج واهية وحتى إن صحت فهي لا تبرر سرقة محتويات البيت وبيعها بسعر بخس، عرفت هذه الظاهرة فيما بعد بين السكان باسم «التشبيح» أي إلصاق صفة الشبيح بشخص بهدف سرقة، أو «التشويل» وهي كناية مشتقة في الأصل من وضع الشيء في «الشوال» كما يفعل اللصوص!

يتابع أبو إبراهيم: استغل كثير من ضعاف النفوس من سكان المناطق التي سيطرت عليها فصائل الثوار بحلب حالة الفلتان الأمني أيضاً، حيث كانوا يقومون بنقل أغراض سرقوها من بيوت جيرانهم الخالية على أساس أنها من أثاث منازلهم في سيارات، ليقوموا ببيعها في أحياء أخرى أو في مدن وبلدات ريف حلب. يقول أبو إبراهيم: تم ضبط أكثر من حالة يقوم فيها أحد الجوار بفتح جدار منزله على بيت جاره النازح ليسرق أغراضه، ثم يقوم بعد ذلك بنشر شائعة في الحي مفادها أن قوات الثوار المنتشرة في الحي قامت بسرقة بيته وبيت جاره، بعد أن يبيع محتويات البيتين! انتشرت هذه الظاهرة بشكل واسع في حي مساكن هنانو مثلاً الذي لم يكن على الإطلاق على خط الاشتباك بين قوات الثوار وقوات النظام لتضطر قوات الثوار لاستخدام تكتيك إنشاء فتحات في الجدران للتنقل بين البيوت كما تفعل على خطوط الجبهات.

وكان لحملة القصف بالبراميل المتفجرة التي شنتها طائرات النظام السوري على الأحياء

المسروقات تصدّر إلى مناطق التي يسيطر عليها «داعش» وإلى المناطق الحدودية

كان لظهور تنظيم داعش دور في ازدهار تجارة البضائع المسروقة حيث تباع معظم البضائع التجارية والخام والكهربائيات وغيرها في مناطق داعش بأسعار أعلى من أسعارها في مناطق سيطرة الثوار إضافة إلى نقل بعض هذه البضائع إلى تركيا حيث تباع بأسعار مضاعفة وبغض النظر عن مصدرها يمكن إيصالها إلى هناك بحسب كثير ممن التقّتهم الغربال.

ولمعرفة كيفية نقل البضائع توجه فريق الغربال مع سائق تكسي إلى دوار الحلوانية حيث تقف سيارات الشحن لتنتظر من يطلبها، سأل فريق الغربال سائقي الشاحنات عن إمكانية نقل كمية من القماش إلى مدينة الباب التي يسيطر عليها تنظيم «داعش» بدون أوراق أو فواتير كون صاحبها في مناطق سيطرة النظام ولا يستطيع القدوم إلى مناطق سيطرة الثوار، صعد معنا صاحب أحد سيارات الشحن وعرف عن نفسه باسم «أبو محمد» وطلب منا الابتعاد عن زملائه السائقين والحمالين وقال أنه يستطيع تنفيذ هذه المهمة «أنا أنقل لك ما تشاء بدون أوراق لكن عليك أن تدفع وإن شئت رافقني لتدفع للحواجز التي تيسر أمرنا بنفسك أو يمكن أن تعطيني المال وأنا أتكفل بكل شيء».



الكهربائيات المنزلية متواجدة بقوة في أسواق المستعمل (الغربال - محمود عبد الرحمن)

علينا الحصول على ورقة من النقطة الأمنية التابعة للمحكمة الشرعية في الحي. توجه فريق الغربال إلى النقطة الأمنية في حي الشعار والتي يترأسها المدعو أبو فيصل الذي أجاب حين سؤاله عن آلية العمل للحصول على هذه الورقة قائلاً: «عناصرنا سيذهبون مع صاحب البيت أو المستودع إلى بيته ليتأكدوا أنه صاحب البيت من الأوراق أو من سكان الحي في حال عدم وجودها وبناء على ذلك يحصل على ورقة يتوجه بها إلى الغرفة رقم (٧) التي تمنحه إذن النقل». هذه الآلية التي يفترض أن تعمل وفقها النقاط الأمنية إلا أن السرقة ممكنة رغم وجودها، «إذا تمكنت من شراء النقطة الأمنية برشوتها تستطيع أخذ ما تشاء» حسب تعبير أبي فيصل.

«أصحاب محلات المستعمل يشترون البضاعة من أي شخص يعرضها عليهم سواء كانت مرفقة بورقة من المحكمة الشرعية أم لا، لا أحد منهم يهتم بمصدر هذه البضاعة خاصة مع عدم وجود أي رقابة عليهم». يتخذ أصحاب محلات المستعمل من الورقة «الشرعية» وثيقة تثبت شرعية شرائهم للبضائع المستعملة وعلمت الغربال من أصحاب المحلات أن هذه الورقة تصدر من الهيئة الشرعية التي تتبع للمؤسسة الأمنية منذ عام تقريباً، كما علمت الغربال أن الراغب بنقل أو بيع بضائع مستعملة عليه أن يصطحب معه شاهدين يشهدون أنه صاحب البيت أو المستودع المراد نقل محتوياته ليحصل على ورقة «شرعية» تخوله نقل أغراضه أو بيعها مقابل رسم تقبضه «المحكمة الشرعية» قيمته ٥٠٠ ليرة سورية.

ذهب فريق الغربال إلى الهيئة الشرعية ودخل إليها بعد تفتيشه مرتين، سأل الحراس الفريق عن سبب زيارته للهيئة فأجبناهم أننا نريد ورقة لنقل بيت فأرشدونا إلى المكتب المسؤول عن ذلك وهو الغرفة رقم (٧) والتي اشتهرت بين السكان منذ أيام عمل معبر بستان القصر وكانت مسؤولة عن أذونات نقل البضائع بين طرفي حلب مقابل رسوم مالية. طلب فريق الغربال ورقة لنقل بيت من حي الشعار فأجابنا الموظف المسؤول أنه



انتعشت تجارة المفروشات المستعملة بعد نزوح سكان حلب عن بيوتهم (الغربال - محمود عبد الرحمن)

«أبو العز» رئيس الادارة المدنية في المحكمة الشرعية للغريبال: «لسنا جهازاً مستقلاً بل نتبع للمؤسسة الأمنية وليس لدينا أي عناصر لنسيرهم لمراقبة هذه المحلات ومعرفة مصادر هذه البضاعة، ويقتصر دور هذا المكتب على إعطاء أذونات النقل بين مناطق حلب والريف مقابل مبالغ مادية صغيرة، حيث نتأكد من مطابقة البضاعة المراد نقلها للأوراق والفواتير التي يحوزها صاحب البضاعة إلا أن ذلك لا يمنع من نقل المسروقات إذ يمكن اخفاء الكثير من الأشياء بين الأغراض التي توضع في سيارات النقل». ورغم انتشار تجارة البضائع المستعملة المسروقة بشكل واسع بحلب وإطلاع معظم السكان على أوضاع السرقات وأسواق المسروقات في حلب فلم تتحرك أي جهة لضبط أوضاع هذه الأسواق في الوقت الذي تشن فيه المؤسسات العسكرية والأمنية في مناطق سيطرة الثوار في حلب حملات أمنية بشكل متكرر على عصابات السرقة تاركة الجبل على الغارب لتجار البضائع المستعملة الذين يقومون في الواقع بتصريف مسروقات عصابات السرقة.

يعملون في نقل هذه المواد بين حلب وتركيا وحلب ولبنان. يقول أحدهم للغريبال: «معظم النحاس الذي بعته كان من معمل الكابلات الذي سيطرت عليه جبهة النصرة نهاية عام ٢٠١٢ وأرادت بيع الكابلات التالفة منه، إلا أن جبهة النصرة لم تكن تفرز التالف عن الصالح بل كانت تترك ذلك للعمال وأصحاب السيارات كنا نختار الكابلات الجيدة والنظيفة ونضربها بالسكين ونقول أنها تالفة لنشتريها بسعر رخيص لا يتجاوز ٣٥٠ ليرة سورية للكيلو الواحد» تم اعتقال هذا السائق فيما بعد من الهيئة الشرعية بحلب والتي كانت تترأسها جبهة النصرة حينها بتهمة السرقة وصودرت كمية كبيرة من النحاس الذي اشتراه من معمل الكابلات وغيره. لا تخضع هذه التجارة لأي رقابة من أي جهة والعاملون بها يعملون بدون ترخيص من أي جهة، إلا أن المكتب المدني في المحكمة الشرعية يشترط على صاحب المحل أن يمتلك ختماً خاصاً به لتتم مراجعته في حال تم ضبط أي مسروقات حسب ما يقول

اتفق فريق الغريبال مع أبي محمد على أن ينقل البضاعة مقابل ٣٥٠٠٠ ليرة سورية كأجرة سيارة النقل و٤٠٠٠٠ ليرة ستدفع للحواجز ككلفة النقل بدون ورقة، وقال أبو محمد أنه قد يحصل على فاتورة أو ورقة من الشرعية وهذا شأنه وليس من حقنا أن نتدخل في ذلك، وافق فريق الغريبال وغادر المكان على أساس العودة مع البضاعة في وقت لاحق.

النحاس والحديد هي البضائع المربحة

لا تستثني تجارة البضائع المسروقة أي نوع من المواد المتوفرة في حلب، إلا أن أكثرها ربحاً هو النحاس حيث يتم شراؤه بأسعار قليلة تتراوح بين ٧٠٠ ليرة سورية لكيلو النحاس الأحمر و٥٠٠ ليرة لكيلو النحاس الأصفر، ثم يتم بيعه بأسعار مضاعفة بعد نقلها إلى تركيا أو لبنان عن طريق حواجز النظام، ويصل سعر الكيلو إلى ٦٠ ليرة تركية في تركيا وإلى نحو ٢٥ دولاراً في لبنان. تشمل هذه التجارة أيضاً الحديد «الطوناج» الذي يتم استخراجهم من الأبنية المدمرة أو السيارات والآلات بعد قصها بـ«الشليمون» وذلك حسب شهادة عدة أشخاص كانوا



أدوات المطبخ لم تعب عن أسواق المستعمل (الغريبال - محمود عبد الرحمن)

أما أن أن نهتدي إلى الكلمة الحرة؟

سليم المحروق

اللاهب الذي سيلتهمهم بنيرانه اللاهبة قبل غيرهم لا محالة. إن للكلمة سرها وسحرها وقداستها، أما أن لنا أن نهتدي إلى الكلمة السحر والبلسم لنستضيء بنور هديها؟ ونستلهم روح وعيها، لعلنا نمشي كلنا في طريق التعاون والصدق والمحبة والإيثار. فمن ذا الذي وكل الحاكم الظالم المستبد في التحكم بمسيرة حياة الناس، ومن فوضه عليهم ليحكم أفواههم، ويخرس أصواتهم. إن الناس تواقون إلى الحق والخير والعدل والسلام والمحبة والعيش المشترك مع بعضهم، وبصرف النظر عن أي انتماء لعرق أو دين أو مذهب أو طائفة أو غيرها من الانتماءات التي تعتبر بمثابة أوبئة فتاكة في عالم الإنسان.

ما دامت سجون وزنانات حكامنا تغص برواد الكلمة الحرة وما دام الكثيرون أيضاً يحتقرون الكلمة الحرة ويمتهنونها سنظل نتخبط في بحار دماننا النازفة تائهين في مهامه الجهل والتخلف والضياع. فليدرك كل فرد أو جماعة أو طائفة أننا بعد انهيار هذا النظام المجرم ورحيله لن نرضى بغير سلاح الكلمة الحرة الهادفة سلاحاً أمثل وأفضل لكل إنسان طامح لحياة حرة كريمة شريفة مقدسة إنه سلاح الكلمة الحرة الهادفة التي تنشذ المنطق وسيلة والحق غاية، لقد حمل الإنسان وحده بين المخلوقات شرف وأمانة الكلمة وقدسيتها لأنها أقدس وسيلة للتفاهم بين الناس. وهل ثمة شك أن الكلمة الحرة الشريفة النظيفة غير دفينة قلب الكاتب والأديب والشاعر والفيلسوف والناقد وأنه لم ولن

يتلفظ بها هؤلاء غياً وعبثاً وجزافاً وفجوراً فكيف لأي حاكم مستبد أو أي جهة من الناس أن تخرسها وتلجمها؟ نعم إن دعاة الكلمة الحرة الهادفة يشكلون نخباً وقمماً في الأمم الأخرى وتكون لآرائهم كفة راجحة في السلم والحرب على حد سواء. إن الشعب السوري العظيم لم يهرق هذه الدماء الغزيرة من أجل استبدال طغيان بطغيان آخر، أو الارتهان لأي عقيدة متعصبة، أو نظرية طارئة، وليس ثمة قاعدة ثابتة غير قاعدة العقل الأبدية صالحة لإقامة التفاهم بين الناس. لقد عانى الشعب السوري طيلة نصف قرن منصرم من استعباد قلما شهد له التاريخ مثيلاً وما هو اليوم يموت من أجل خلاصه من الظلم، وتحرير الكلمة التي ستمنحه حرية التعبير عن طموحاته كلها وحق التمتع بإنسانيته الكاملة.

لم يعد خافياً على أصغر دويبة على سطح الأرض أن الشعب السوري ثار على الظلم والقمع والقهر والاستعباد، ليعبر عن توقه لتذوق طعم الحرية بالوسائل السلمية التي تعتبر سلاح الشعوب الوحيد الذي تلجأ إليه في مفارق الحياة الفاصلة. أجل لقد انتفض الشعب السوري لاستعادة حريته وحرية بلاده السليبة التي قبضت عليها مغالب التنين في ليلة سوداء فاخطففتها، وكفتتها بأكفان الشعارات المزيفة الكاذبة، وأودعتها زنازين الكذب والعقم والموت المحتم.

لقد عمل الطغاة على تفريغ الكلمة من محتواها، وتوظيفها لخدمة مشاريع الكذب والمكر من خلال الوعود الكاذبة، والشعارات العريضة الفضاضة الفارغة، فوقع الشعب السوري ضحية كذبة كبرى أسموها القومية العربية ليتوه الشعب في متاهات المزادات القومية، والسمرة السوقية الرخيصة حتى بدأ يضل طريقه، ويفتقد

كرامته على مراحل بسبب مصادرة الكلمة الحرة أداة التعبير الأهم عن الحرية المفقودة، وعن الفكر الحيوي الحر الخلاق الذي يشكل أرضية متينة نهوض الأمة من كبوتها.

لقد تفنن الطغاة في تفصيل السلاسل المتينة من أجل لجم الكلمة الحرة الهادفة، وقد تم لهم ما أرادوا ولكن لفترة من الزمن، غير أن إرادة



الحياة الحية تأبى إلا أن تنبت قيم الخير والحق والعدل والحرية في تربتها الخصبة، لذلك انتفض الشعب السوري على الظلم والاستعباد، وما نحن اليوم نصارع في بحار من دماننا من أجل تخليص الكلمة من أصفادها حتى تتحول إلى بلسم يشفي صدور الطامحين إلى حياة حرة كريمة مقدسة لكل إنسان، لقد أصر نظام الحكم في سوريا على أسلوب الكذب، وتفريغ الكلمة من مضمونها وتحويل غاياتها النبيلة من أجل تحقيق مشاريعه المظلمة التي راودت أحلام نفوس القائمين عليه المريضة، مستهترين بسر الكلمة الحرة وسحرها كوسيلة فضلى ومثالية للتفاهم بين بني البشر الأصدقاء منهم أو الأعداء على حد سواء، ذلك التفاهم القائم على الحق والعدل والمنطق لا على قوة الزند والعضلات، أو الصاروخ والمدفع، أوصل قادة النظام السوري البلاد إلى هذا الأتون

أيتام مجتمعنا المجهولون

عبدالله شاهين

سارق منافس يجب القضاء عليه، لم يسلم العاملون في هذه الجمعية الخيرية ولا غيرهم من سكاكين المجتمع، بتشجيع وأوامر من الحكومة كان هؤلاء غيمة المجالس و مادة للتقزز، لم تقصر الحكومة بإطلاق تهم الفساد بحقهم واستغلال كل ما يمكن من أدوات للقضاء على أي مصداقية لهم.

في مجتمع يحترف تهيش الفقراء والمساكين والأيتام والعجزة يجب تهيش كل ما يمت لهم بصلة أو يذكر ذلك المجتمع بما لا يود معرفته، أذكر تماماً كيف كان يُستقبل هؤلاء الكهول الأربعة بابتسامات وعبارات ترحيب ومن ثم يودعوا بنظرات تشكيك وكلمات تحقير مقصودة وعفوية.

يقول قائل: «سمعت إنهم عم يلطشوا من مصاري الزكاة! عم يشحدوا عاليتام وياكلوا مالهن»، يرد آخر: «الله لا يوفقهن إذا صحي! لك عم يقولوا إنهم بيحيوا ولادهم يسجلوهم بالميتم مشان يطلعهم حصص معونة زيادة»!

إن كل طالب لحق؛ كل صوت لمقهور؛ كل ما يمكن أن ينكد علينا

رتابة حياتنا؛ لابد أن نسكته. لابد أن ننفي وجود المصيبة، وأولئك الكهول؟ أيتام المشهد الرمادي؟ لا تكفي وصاية الله بهم وهم (العاملون عليها) لتقيهم شر من حولهم. لعل صورهم التي تذكر الناس بما فرطوا به من حق الأيتام والعجزة الذين رموا في دور الرعاية. يعملون في مجال لم يجلب لهم سوى الاتهام بالسرقة والتقليل من الشأن. لم تعل وجوههم لحى تشتري لهم الوجاهة ولا كان في خطابهم أي من الخنة والإدغام ولا مواعظ الثواب والعقاب. لقد عملت



الظروف على ألا تتكاثر هذه الظاهرة في مجتمعاتنا. باسم التقوى والترفع عن الخوض في أمراض مجتمعاتنا هجرنا العمل الخيري الأهلي. لقد أفرزنا بترفنا هذا أيتاماً آخرين عاشوا في ظلال المشهد الرمادي الذي حميناه من التغيير.

كما أوراق الخريف وغبار السجاد وكنزات الصوف وحكايات الخريف الصغيرة؛ تختفي وجوههم لتعاود الظهور في مواسم البرد والذكريات الحية. لا أدري هل سيكون على ظهر المعمورة عدد من كهول المشهد الرمادي يكفي لما بات لدينا من أيتام وعجزة. ولكنني أمل كل خريف؛ ألا يتأخر الربيع؛ وأن تبقى قصص الحب والأعراس تلون جدران الميتم المهدامة.

إنه ذلك الوقت من السنة؛ ذلك الذي تبدأ فيه لفحات البرد الليلية بدغدغة جلدك، دغدغة تجعلك تدرك قرب بداية جديدة لشتاء آخر وعام آخر، في مثل هذه الأيام تبدأ طقوس الخريف الروتينية، بالنسبة لي كان الخريف قبل الهجرة مناسبة سنوية للترحم على صيف آخر مضى دون أن نستغله. لا أدري لماذا لا نتذكر إلا كل ما كنا قد نسينا سابقاً وتصيبنا الندامة على ما قللنا من شأنه سابقاً. إنه موسم تعزير العليات والذاكرات. على درابزونات الشرفات ينتشر السجاد الذي يستعد لاحتلال الأراضي والأنوف. على رفوف خزائني تتكدس كنزات الصوف التي أخرجها لا لشيء سوى لتدفئ رفوف الخزانة. دروج المكتب وقصاصات الورق العشوائية، كآبة العودة للدراسة لا تخفى على ناظر إلى السحنات السائرة في طرقات تتشج بأوراق يابسة وسماء رمادية.

ككل تفاصيل الروتين الرتيب تتأق لذاكرتي صورة أخرى للخريف في سوريا، أربعة رجال شيبان نشيطون؛ تعلو وجوههم ابتسامات دافئة، يصدف أن يرتدي ثلاثة منهم على الأقل طقم السفاري الرمادي الذي يماشي لون شعرهم. يزورون منازل حينا في حمص ليجمعوا التبرعات. كانوا عاملين في جمعية البر والخدمات الاجتماعية في حمص؛ مبادرة أهلية عمرها أكثر من ٦٠ سنة؛ هي عمر الخيبات

من فشل الحكومات المتعاقبة في سوريا في مساعدة المنسيين في مجتمعاتنا. تطورت الجمعية عبر الزمن وأطلقت برامج تراوحت بين التعليم والصحة وكفالة الأيتام وإيواء العجزة والمنبوذيين. لا أدري لماذا غدت زياراتهم جزءاً من مشهد الخريف الذي يعاود ذاكرتي كل عام، أهو ارتباط خلقه عقلي بين صور هؤلاء الكهول وصورة الأطلال التي يخلقها الخريف في حي جل سكانه من المغتربين الذين يرحلون عنه في نهاية كل صيف. وكما يتركون وراءهم بيوتاً وذكريات تقف حقائق ومآسي المجتمع المهمش كشبح آخر يتأمل هذا المشهد الرمادي.

في ظل حكومة احترفت السرقة؛ كل من يتعامل بالمال العام

صناعة الآلات الموسيقية بحلب

تقترب من الاندثار

حلب - عبد الغني العريان

دفع بعدد كبير من حرفييها إلى النزوح إلى دول الجوار للعمل، وهذا هو حال العازفين والموسيقيين أيضاً، فدمار قطاع السياحة وإغلاق المطاعم والنوادي دفع معظمهم لتترك البلاد.

وعن تغيرات الأسعار يتحدث «عبدو»، صاحب أحد محال الآلات الموسيقية في حلب، للغربال قائلاً: الأسعار ارتفعت بشكل كبير، فسر أوتار العود «لابيلا» كان ١٦٦٠ ليرة (٤,٧ دولار)، واليوم لا يقل عن ٤٠٠٠ ليرة (١١,٩ دولار)، أما آلة «البيركشن» الإيقاعية فكان سعرها ٨٠ ألف ليرة سورية (٢٣٨ دولار)، وأصبح اليوم يقارب الـ ٣٠٠ ألف (٩٥٢ دولار)، والأعواد التعليمية كانت بـ ٥٥٠٠ ليرة (١٦,٦ دولار)، وبتات سعرها يقارب ١٢٥٠٠ ليرة سورية (٣٨ دولار)، كما بات سعر الأعواد الممتازة والتي تمتاز بمهارة تصنيعها وبخشبها المستخرج من شجر الجوز يصل إلى أكثر من ٣٥ ألف ليرة (١٠٤,٧ دولار) بعد أن كان سعرها لا يتجاوز ١٢٠٠٠ ألف ليرة سورية (٣٨

ارتفاع أسعار المواد الأولية ساهم في تراجع صناعة الآلات الموسيقية لم يقتصر التقصير الحكومي بدعم صنّاع الآلات الموسيقية على عدم ضمهم إلى اتحاد الحرفيين فحسب، إذ أن حكومة النظام السوري لم تقدم أي دعم للمنتجين، ولم توفر لهم المواد الأولية اللازمة لاستمرار ورشهم، خاصة فيما يتعلق بالأخشاب اللازمة للصناعة، لاسيما أن ظروف الحرب حرمت الورش من مصدر أساسي للأخشاب، إذ تم نهب مستودعاتها وتعرضت أشجار الجوز التي كانت مصدراً محلياً للخشب للقطع الجائر لتباع كحطب للتدفئة.

وبسبب ارتفاع تكلفة نقل الخشب من محافظات أخرى وندرة توفره، ارتفع سعر الخشب بما لا يقل عن خمس أضعاف، إذ يصل سعر المتر المربع من خشب الزان حالياً إلى نحو ١٧٤١٥٩ ليرة (٥٢٣ دولار)، وفي ظل صعوبة الاعتماد على الخشب المستورد بسبب ارتفاع ثمنه، أجبرت ورش كثيرة على إيقاف عملها، ما

شكّلت حرفة صناعة الآلات الموسيقية وخصوصاً الشرقية منها معلماً أساسياً من المعالم الثقافية والسياحية لمدينة حلب، فأسواق حلب القديمة كسوق جادة الخندق كانت مليئة بالمحلات التي تبيع الآلات الموسيقية، وخصوصاً الأعواد الحلبية التي كانت تحتل أحد المراكز الأول عريباً نظراً لمهارة صانعيها. تعرضت حرفة صناعة الآلات الموسيقية كمختلف الحرف السورية لانتكاسة كبيرة خلال سنوات الحرب الأخيرة حتى باتت هذه الصناعة مهددة بالانقراض، فورش تصنيع الآلات الموسيقية بحلب توقفت بالكامل، ويصعب تحديد عدد الورش التي توقفت عن العمل، فالإحصاءات عن واقع هذه الحرفة والعاملين فيها غائبة تماماً، ذلك أن اتحاد الحرفيين السوريين لا يضم حرفيي الآلات الموسيقية، وهو بالتالي لا يملك أي معطيات دقيقة عن واقع تراجع هذه الحرفة.



حرفة صناعة العود أحد أعرق حرف الصناعات التقليدية في حلب (الغربال - عبد الغني العريان)



يعمل من تبقى من صناعات الآلات الموسيقية في ظروف صعبة (الغريال - عبد الغني العريان)

والمحلات وغيرها من الأماكن. ويقول «أحمد» وهو عازف على آلة العود ومقيم في منبج: «إن الموسيقى والغناء لا تحتاج لفتوى أو جدال أو نقاش أو تحريم أو تحليل، إنما هي لغة يفهمها الخلق كلهم وتسمعها كل الأذان وليس من حق أي شخص في العالم ولو كان فقيهاً معممًا موسوعياً أن يحدد لك الحلال والحرام بخصوصها، كما أن التراث الإسلامي في عهد الدول الأموية والعباسية والأموية الأندلسية مليء بالعازفين الذين كانوا لا يغادرون بلاط الخلفاء، فهل كان هؤلاء الخلفاء كفاراً؟». يضيف أحمد: «لو أطلق مسلحو داعش الرصاص على كل الآلات الموسيقية فالموسيقى باقية ما بقي العقل والفؤاد والمنطق والتسامح والحب والإيمان كمراجع للبشر في التعرف على نعمة الخالق، معركة داعش ضد الموسيقى هي معركة خاسرة، حتى لو التف حول تحريم الموسيقى والغناء ملايين من مؤيدي داعش فإنهم سيكتشفون في النهاية أنهم يحاربون في المكان الخطأ، تاركين ساحة المعركة الحقيقية في جهاد النفس، أي مجابهة الفساد، والالتزام بالعمل ستين دقيقة في الساعة، واحترام الكتب والثقافة، وازدراء الأمية والتخلف، وتوجيه كل القوى لمواجهة المخدرات

أعداد مرتادي المعاهد بسبب سوء أحوال المعيشة، وقد تسبب ذلك بخسارة الكثير من المدرسين لعملهم، ذلك أن المعاهد باتت تقلص عدد أساتذتها، وتلجأ إلى بيع الأدوات الموسيقية المستعملة للحد من خسائرها.

داعش يحرم الموسيقى

يحرم تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» الموسيقى بجميع أشكالها في المناطق التي يسيطر عليها، حيث أعلن «داعش» في بيان نشره منذ سنتين أنه أصدر قراراً بمنع بيع أقراص الغناء وآلات الموسيقى وتشغيل الأغاني في السيارات والحافلات

دولار). وكما أصبح سعر الغيتار الكلاسيك يتراوح ما بين ١٤-١٥ ألف ليرة (٤٢,٨-٣٨ دولاراً).

ويشير «عبدو» إلى أن «حركة البيع خفيفة جداً ولا تقارن بما كانت عليه قبل الحرب، فمعظم مبيعاتنا حالياً تقتصر على الأكسسوارات كالأوتار والرئيس وغيرها، فالعازف اليوم يفضل إصلاح آله القديمة على شراء أخرى جديدة، مع العلم بأن الكثير من القطع المتعلقة بآلات الكمان والبيانو والدرامز مفقودة ولا تتوفر لدى جميع المحلات، وزيادة أسعارها لا تقل عن ٣٠٪».

المعاهد الموسيقية تتراجع في ظل الحرب

الواقع المتردي الذي تعيشه صناعة الآلات الموسيقية وسوقها، أمتد أيضاً ليشمل معاهد الموسيقى التي تراجع عدد طلابها بشكل كبير، ويشير إبراهيم وهو مدرس موسيقى في حي الفرقان بحلب، إلى أن «معظم الأهالي توقفوا عن إرسال أبنائهم لتعلم الموسيقى في المعاهد، والتي ارتفعت أقساطها الشهرية لتصل إلى ٣٠٠٠ ليرة، بعد أن كانت سابقاً لا تتجاوز ١٠٠٠ ليرة»، يضيف إبراهيم: دراسة الموسيقى تحتاج إضافة إلى رسم التسجيل الشهري، إلى تكاليف أخرى لشراء الآلة الموسيقية وإكسسواراتها والنوط وغيرها، أدى كل ذلك لانخفاض



ارتفاع أسعار المواد الأولية ساهم بتراجع صناعة الآلات الموسيقية (الغريال - عبد الغني العريان)

وهو أحد العازفين في مدينة سلقين، روى الأكثر قصته قائلاً: «أعزف العود منذ أكثر من ١٥ سنة، كنت أعزف بالحفلات والمهرجانات، حين التحقت بالثورة كان عودي معي دائماً حتى وأنا في المظاهرة، كان أصدقائي يطلبون أن يكون العود معي لأعزف وأغني بالمظاهرات، فيما بعد أصبحت ألحن أغاني خاصة للثورة فلحنت أكثر من ١٤ أغنية، لكن حين دخلت الثورة حكمها الاسلامي لم يكن يوجد امكانية بالتلحين بعد الضغوطات التي واجهتني فهم يريدون أغاني دون موسيقى أي بدون عزف على آلات موسيقية وهذا مستحيل، في هذه الفترة أصبحت اعزف على العود في الغرف المغلقة كي لا يتم زجني بالسجن فقط لأنني أعشق الموسيقى وأعزف العود وحتى وإن كنت اعزف للثورة السورية فسوف يعتقلونني، أصبحت أعزف بصوت منخفض فقط كي أسمع دون أن أدخل نفسي بمتاهات قد تنتهي بسجني أو قتلي». لا توجد إحصاءات عن ضحايا العنف من الموسيقيين، أو المنخرطين في صناعة الآلات الموسيقية، لكن عدداً منهم قضى بسبب أعمال عنف من النظام السوري أو من قبل الإسلاميين المعارضين لنظام الأسد، أدى ذلك بالمجمل إلى تحجيم صناعة الآلات الموسيقية وربما القضاء عليها، فالكثيرون من أرباب المهنة فضلوا العمل في بيوتهم، أو نقل أعمالهم إلى تركيا.



كانت ورش صناعة الآلات الموسيقية مكاناً لتجمع الأصدقاء (الغربال - عبد الغني العريان)

ادلب.

يقول ابراهيم: من سوء حظي فقد كشفوا أمر ورشتي فاعترضوا طريقي، بعدما اقتحموا المنزل وحطموا معدات العمل وضعوني في غرفة مظلمة، حملني رجل ضخم ملتج وقال لي سأعزف لك لحناً لن تنساه، ربما كانوا يرغبون بمنعي من صناعة الآلات الموسيقية حين وضعوا أصابعي على مكواة.

يقول ابراهيم إنه تجاوز تلك الأيام، وهو يعتبر أنه ثمة فرصة لكي يواصل العمل، فهو يحب آلة العود، ويعرف أن الكثير من الموسيقيين السوريين ينتظرون منه عوداً حليماً راقياً.

كما التقت الغربال مع سميح الأكتع

والغش والنصب والاحتيال، والعمل على إحياء حرية الفكر وقبول الآخر».

محاربة صناعة الآلات الموسيقية امتد إلى مناطق سيطرة الثوار

يقول ابراهيم، الذي يبلغ من العمر ٤٣ سنة، وهو صاحب أكبر ورشة لصناعة الأعواد في حلب سابقاً، إنه استأجر مستودعاً كان يستعمل كمخزن للأخشاب، بعدما طارده مقاتلون ملثمون محسوبون على قوات الثوار بحلب لأنه صانع أعواد، كان ابراهيم يحاول أن يظهر للغربال كيف تعرض لاعتداء جسدي، بسبب ممارسته مهنته «المحرمة»، نزع ابراهيم جزءاً من قميصه ليظهر آثار ضرب بالآلة حادة.

في المحل البعيد عن الأنظار، ثمة أعواد كثيرة، بعضها معلق على الجدران، فيما تتكدس أخرى لم تكتمل بعد، على الأرض، يقول ابراهيم للغربال: كان محلي التجاري في منطقة الكلاسة بحلب مفتوحاً طوال اليوم، كان مزاراً للأصدقاء، غالبيتهم يدرسون الموسيقى في كلية الفنون أو بأحد معاهد الموسيقى المنتشرة بحلب، كان هذا قبل أن تتغير ملامح الحياة بالمدينة».

يتابع ابراهيم: دخل ملثمون المحل وطلبوا مني إغلاقه، أو التوقف عن صناعة العود، قالوا لي: لم لا تبيع السكاكر؟

دفع الخوف من التصفية ابراهيم إلى إغلاق المحل بالفعل، لكنه نقل حرفته إلى منزل عائلته الصغير في قرية قورقنيا بريف



أصبح سميح الأكتع يعزف على عوده في بيته فقط (الغربال - عبد الغني العريان)

كفرنبل.. درّة الحراك المدني الثوري

محمد السلوم

مدينة ومركز ناحية في السفوح الجنوبية الشرقية لجبل الزاوية، في ريف محافظة إدلب الجنوبي، ترتفع حوالي ٦٣٥ متراً فوق سطح البحر، ويقرب عدد سكانها من ٣٠ ألف نسمة بحسب آخر الإحصائيات، وتتبع لها إدارياً ١٩ قرية و٢٧ مزرعة.

البلدة مقامة على هضبة كلسية تبعد ١٢ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة معرة النعمان، إعمارها قديم ويدل على ذلك اسمها الآرامي (كفرنبول) والتي تعني بحسب الأب شلحت في كتابه «لغة حلب السريانية» قرية الاحتقار، فيما يرى باحثون آخرون أن الاسم عربي ويعني: كفر أي مزرعة ونبل من النُّبل والنباله!

فيها بيوت قديمة منحوتة بالصخر الحوّاري وبعض المقابر القديمة التي تعود إلى فترة الحكم البيزنطي. ومع تنفيذ المخطط التنظيمي للبلدة شُقَّت فيها الشوارع وبنيت مساكنها الحديثة من الحجر والأسمنت وتوسعت على محاور الطرق بمختلف الاتجاهات حيث بنيت فيها أبنية حديثة محاطة بحدائق مشجرة. يعمل سكانها بالزراعة البعلية (حبوب، بقول) على مساحة قدرها ١٢٤ هكتاراً، وبزراعة الأشجار المثمرة على مساحة تقدر بألف هكتار، ومن أشهر أشجارها: التين والزيتون، وهما موسمان أساسيان لسكان المدينة.

يقول المؤرخ محمد سليم الجندي في كتابه «تاريخ معرة النعمان» عنها: (أهلها أكثر الناس نشاطاً ودؤباً على العمل، وهم يسايرون الزمن في اختيار ماهو أروج من أنواع الزرع، فعندهم أنواع من التين الجيد، وأهل هذه القرية يحرصون على أن تكون جميع حاجاتهم من صنعهم، ولذلك نجد لديهم مطاحن ومعاصر ومناسج وماشاكل ذلك، وأكثرهم لبقون في صناعتهم، بارعون في تجارتهم، وقد أخذوا في العهد الأخير يشترّون من أراضي القرى المجاورة لهم ويضمونها إلى قريتهم). تُعرف المدينة بمستوى التعليم المتميز بين أبنائها وعدد حاملي الشهادات العليا الكبير منهم، وقد عانى أبناء البلدة من قمع كبير وتغييب واسع من قبل نظام البعث في الثمانينيات والسنوات التي تلتها. وكان ذلك حافزاً أساسياً دفع بأبناء المدينة للمشاركة بشكل واسع وفاعل في الثورة السورية.

حيث بدأت الكتابات المناوئة للنظام تظهر على جدران المدينة قبل

عدة أسابيع من انطلاق الثورة بشكل حقيقي، وبعد انطلاقها كانت من أوائل المناطق التي خرجت منها المظاهرات المعارضة للنظام والمطالبة بإسقاطه في مناطق الشمال السوري. وسرعان ما اشتهرت البلدة بنشاطها السلمي عبر لافتاتها الثورية ذات النكهة الساخرة واللاذعة.

اقتحمتها قوات النظام بتاريخ ٢٠١١/٧/٤ بقوات من الفرقة ١١ والفرقة الثالثة، واعتقلت العديد من أبناء القرية وأحرقت أسواقها، وقطعت أوصالها بالحواجز التي استشهد بنيرانها العديد من أبناء المدينة.

ومنذ اقتحام المدينة تصدى أبنائها لقوات النظام بمظاهراتهم التي لم تتوقف وبالعديد من العمليات العسكرية التي قادها أبناء المدينة من ضباط وعسكريين منشقين وثوريين متطوعين، لتكُلّل بتاريخ ٢٠١٢/٨/٦ حيث شهدت المدينة معركة ضخمة استمرت خمسة أيام لتسفر في ٨/١٠ عن تحرير المدينة وعدد من البلدات والقرى المجاورة من قوات النظام.

خسرت المدينة أكثر من ٣٠٠ شهيد قضى معظمهم نتيجة عمليات القصف، حيث شهدت بعد تحريرها عدداً من المجازر التي نفذها الطيران الحربي والمروحي والمعسكرات القريبة منها وأهمها معسكري وادي الضيف والحامدية، التي أوقعت مئات الشهداء والمصابين. وغيرت العديد من معالم المدينة، حيث دمرت بشكل كامل دوار الساعة في منتصف المدينة والذي حل مكانه اليوم نصب تذكاري يحمل أسماء الشهداء الذي سقطوا في تلك المجزرة ويقارب عددهم ٣٠ شهيداً، كما دمرت السوق الشعبي فيها «سوق الخميس»، وسقط فيه قرابة ٢٠ شهيداً، كما دمرت المستوصف، والمؤسسة الاستهلاكية، ومسجد أبي بكر الصديق وعدداً من مدارسها بشكل كامل.

تضم المدينة الآن عدداً كبيراً من النازحين من المناطق المجاورة التي تتعرض للقصف المستمر أو التي تعرّضت لدمار كبير، كخان شيخون ومعرة النعمان وريف حماه الشمالي.

كما تضم العديد من الفعاليات المدنية كمراكز تأهيل المرأة ورعاية الطفولة وإذاعة FM وتصدر في البلدة عدة مطبوعات ومنشورات دورية تصدر عن عدد من المكاتب والهيئات الإعلامية.

وما زالت مظاهرتها الأسبوعية مستمرة لتعبر بشكل أسبوعي عبر لافتاتها عن موقف الحراك الثوري السلمي من أهم الأحداث التي تجري على الساحة السورية والدولية المتصلة بالشأن السوري.



فارس الخوري.. عميد السياسة السورية

إعداد: محمد السلوم



تولى فارس الخوري الوزارة في سوريا لأربع مرات

وكان هو أحد أساتذته حيث درّس فيه مادتي أصول المالية وأصول المحاكمات الحقوقية، وله ثلاثة مؤلفات في القانون هي: أصول المحاكمات الحقوقية، وموجز في علم المالية، وصك الجزاء. كما اشترك في تأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق (المجمع اللغوي). شارك في جميع الحكومات التي تم تشكيلها في دمشق منذ انسحاب العثمانيين وحتى دخول الفرنسيين حيث تسلّم مهام وزارة المالية، وبعد دخول الفرنسيين انصرف إلى العمل في القانون والاقتصاد.

شارك فارس الخوري وعدد من الوطنيين في تأسيس الكتلة الوطنية، وكان نائباً لرئيسها، حيث قادت هذه الكتلة حركة المعارضة السياسية ضد الفرنسيين حوالي ٢٠ عاماً. كما أسّس مع عبد الرحمن الشهبندر وعدد من الوطنيين «حزب الشعب» وكتب نظامه الداخلي، رداً على إجراءات السلطة الفرنسية التعسفية. وبعد اندلاع الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ اعتُقل فارس الخوري وآخرون ونفوا إلى معتقل أرواد حيث قضى هناك ٧٦ يوماً. كان نائباً لرئيس الوفد المفاوض في مفاوضات عام ١٩٣٦ حيث عقدت معاهدة بين سوريا وفرنسا، وانتخب بعد ذلك رئيساً للمجلس النيابي السوري عام ١٩٣٦ ومرة أخرى عام ١٩٤٣، كما تولى رئاسة مجلس الوزراء السوري ووزيراً للمعارف والداخلية في تشرين أول عام ١٩٤٤.

فيها على شهادة بكالوريوس في العلوم عام ١٨٩٧، وكانت شهادة ثقافية عامة ليس فيها اختصاص في أحد فروع العلوم أو الآداب. عُين ترجماناً للقنصلية البريطانية في دمشق بين ١٩٠٢ - ١٩٠٨، حيث أكسبته وظيفته الجديدة نوعاً من الحماية من تجاوزات الحكم العثماني.

درس التركية لغة الدولة، والفرنسية التي كانت شائعة في الأوساط الدمشقية التي كان يتردد عليها، وخاصة في أوساط عائلات باب توما؛ دون معلم، وامتهن المحاماة، وفي عام ١٩٠٨ انتسب لجمعية الاتحاد والترقي ثم انسحب منها في العام ١٩١٢ بعدما اتضحت له غاياتها السياسية. رشّح نفسه لمجلس المبعوثان» (البرلمان العثماني) نائباً عن دمشق ١٩١٤، وعلى الرغم من مقاومة الاتحاديين له، فاز بأكثرية الأصوات، وخلال إقامته في اسطنبول كان يحضّر لنيل إجازة من «معهد الحقوق» لم يحصل عليها، إذ اعتقله جمال باشا في صيف ١٩١٦ بتهمة التآمر على الدولة العثمانية، حيث تمت محاكمته، وكان معرضاً لخطر الإعدام شنقاً كأقرانه من الوطنيين، ولكن تضافرت عوامل عدة لإنقاذه من حبل المشنقة، ونفي إلى اسطنبول.

عاد فارس الخوري إلى دمشق بعد انفصال سوريا عن الحكم العثماني، وفي ١٩١٩ عُيّن عضواً في مجلس الشورى الذي اقترح هو على الشريف فيصل تأسيسه، كما سعى مع عدد من رفاقه إلى تأسيس معهد الحقوق العربي،

في ١٤ تشرين أول ١٩٤٤ طلب الرئيس السوري السابق شكري القوتلي من فارس الخوري تشكيل الوزارة، فعُلّقت صحيفة Daily Mail البريطانية على ذلك قائلة: «فارس الخوري هو عميد السياسة السورية، وقد سار في سائر أدوارها منذ العهد العثماني، ويُعتبَر أكبر وأقدر مفكّر في الشرق الأدنى. متضلّع في القانون والاقتصاد السياسي والأدب، ومعروف بثقافته السكسونية. وإن مجيئه إلى رئاسة الوزارة، وهو مسيحي بروتستانتي؛ يشكّل سابقة في تاريخ سوريا الحديث، بإسناد السلطة التنفيذية إلى رجل غير مسلم، مما يدل على ما بلغته سوريا من النضج، كما يدل على ما اتّصف به رئيس الدولة من حكمة وجدارة». في هذه المادة تسلّط الغربال الضوء على سيرة حياة هذا الرمز الوطني ومواقفه، بعدما غيّبته سياسات البعث الإقصائية وغيبت غيره من رجالات سوريا؛ عقوداً طويلة.

سيرة حياة حافلة لفارس الخوري

هو فارس بن يعقوب الخوري ولد سنة ١٨٧٣ في قرية الكفير التابعة حالياً لقضاء حاصبيا في لبنان. كان والده نجاراً مشغولاً بعمله في حين اهتمّت بتعليمه والدته حميدة بنت عقيل الفاخوري، تلقى علومه الابتدائية في مدرسة القرية، ثم بالمدرسة الأمريكية في صيدا. دخل بعد ذلك الكلية الإنجيلية السورية (الجامعة الأمريكية في بيروت) حيث حصل



مركب ودائع السادة رجال الفرقة السوري المفاوضة مروّجهم بحلب في طريقهم إلى باريس في ودائع فارس الخوري رئيس الوفد السوري المفاوض على استقلال سوريا بحلب قبل توجهه إلى باريس



فارس الخوري رئيساً لمجلس الأمن الدولي عام ١٩٤٧م

ولذلك أسرع وقدم في اليوم التالي مشروعاً وطنياً مفصلاً قائماً على أساس تمليك الماء للمباني، حيث يصبح من الحقوق الأساسية في العقار، وهو الذي أعتُمد ونُفذ ومازال قائماً حتى الآن، وقد قاوم الفرنسيون هذا المسعى، لكنه نجح أخيراً، ودُشن المشروع في ٣ آب ١٩٣٢ باحتفال مهيب.

ولعل أشهر مواقف فارس الخوري ما فعله مع المندوب الفرنسي في الأمم المتحدة في الجلسة التي نالت بها سوريا استقلالها عام ١٩٤٦، حيث دخل القاعة بطربوشه الأحمر وبدّته البيضاء قبل موعد الاجتماع الذي طلبته سوريا من أجل رفع الانتداب الفرنسي عنها، وجلس على الكرسي المخصص لفرنسا وسط دهشة الحضور، فدخل المندوب الفرنسي، ووجد «فارس بيك» يحتل مقعد فرنسا في الجلسة فتوجه إليه وبدأ يخبره أن هذا المقعد مخصص لفرنسا ولهذا وضع أمامه علم فرنسا وطلب منه المغادرة، ولكن الخوري لم يحرك ساكناً، بل بقي ينظر إلى ساعته حتى مرت خمس وعشرون دقيقة كاد المندوب الفرنسي يصاب أثناءها بالجنون وحاول الاعتداء على الخوري.

وعند الدقيقة الخامسة والعشرين، تنحج فارس بيك، ووضع ساعته في جيبه، ووقف بابتسامة عريضة تعلو شفثيه وقال للمندوب الفرنسي: سعادة السفير، جلستُ على مقعدك لمدة خمس وعشرين دقيقة فكدت تقتلني غضباً وحنقاً، سوريا استحلت سفالة جنودكم خمس وعشرين سنة، وأن لها أن تستقل!

فأجابه الخوري: نعم، يا صاحب الفخامة، هذا هو القصر الذي سكنه الملك فيصل، وقد بناه وال عثمانى اسمه ناظم باشا، ثم حلّ فيه جمال باشا، ثم الجنرال اللنبي، والآن تحلّونه فخامتكم. وجميع من ذكرتهم أكلنا معهم في القاعة نفسها، وكلهم رحلوا، وبقي القصر وبقينا نحن! فصمت غورو والحضور، ولم ينطق أحد حتى انتهاء المأدبة.

وفي عام ١٩٢١ حاول الفرنسيون إنشاء مشروع جرّ مياه الفيحة إلى منازل دمشق وفي إعطاء امتياز المشروع إلى شركة فرنسية، فعارض فارس الخوري هذا المشروع واقترح تأسيس مشروع وطني تكون فيه المياه ملكاً للأمة، وبعد هذه الحادثة بحوالي سنة اجتمعت لجنة من تجار دمشق وأغنيائها وبحث موضوع تأسيس شركة تجارية لتوزيع المياه؛ لكن معارضة فارس الخوري كانت شديدة لأنه لم يشأ أن تكون المياه استثمارية بل عمومية

في عام ١٩٤٥ ترأس الخوري الوفد السوري الذي كُلف ببحث جلاء الفرنسيين عن سوريا أمام الأمم المتحدة، التي تم تأسيسها في العام نفسه، واشترك الخوري بتوقيع ميثاقها ممثلاً لسوريا كعضو مؤسس. ولطالما كانت خطاباته ونقاشاته باللغة الإنجليزية في مجلس الأمن الذي أصبح رئيساً له في آب ١٩٤٧ محط اهتمام وتقدير، وخاصة تلك المتعلقة بالقضية الفلسطينية والمطالبة باستقلال مصر.

في عام ١٩٥٤ طلب رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي من فارس الخوري تشكيل حكومة سورية، كانت وزارته الرابعة، ولكنها لم تستمر سوى بضعة أشهر، اعتكف بعدها في منزله بدمشق. محتفظاً بعضوية لجنة القانون الدولي بجنيف التي كان يذهب إليها سنوياً لحضور جلساتها.

وعند قيام الوحدة مع مصر لم يكن متحمساً لها لاقتناعه أن التحضير لها لم يكن كافياً وكان يخشى أن انهيارها سيعيدنا «إلى نقطة ما قبل الصفر»!

في شباط ١٩٦٠، أصيب فارس الخوري بكسر في فخذه الأيسر، وعانى بسبب ذلك آلاماً مبرحة لم تفارقه حتى وفاته، في مساء الثلاثاء ٢ كانون الثاني ١٩٦٢ في مستشفى السادات بدمشق.

مواقف ومآثر كثيرة لفارس الخوري

بعد أسبوعين من دخول الفرنسيين دمشق، في ٨ آب ١٩٢٠، أقيمت مأدبة في قصر المهاجرين «القصر الجمهوري» حضرها وزراء ثاني حكومة فيصلية وعدد كبير من وجهاء المدينة، وأثناء المائدة قال الجنرال غورو متهمكماً: أهذا هو القصر الذي سكنه فيصل؟



الرؤساء (من اليمين للييسار) سعد الله الجابري وشكري القوتلي وفارس الخوري في احتفالات الاستقلال

ظروف الحرب تدفع السوريين لتعاطي «الحشيش» والأدوية المخدرة

إدلب - عبد الغني العريان

إدلب للغربال: «على الرغم من معرفة الجميع أن القنب الهندي بدأ يُزرع وينتشر، إلا أن أحداً لا يجرؤ على الحديث عن الأمر خشية ملاحقته من ممالي هذه الزراعة»، ويضيف: «لا يفصح من يزرع القنب عن الجهة أو المجموعة التي تدعمهم، أو تقوم بتشغيلهم في زراعته، إلا أن تنامي هذه الزراعة يدل على أن الجماعة التي تدعمهم تتمتع بسلطة في هذه المنطقة»، مشيراً إلى أن «الأراضي في المناطق الحدودية مع تركيا تبدو مناسبة لزراعة هذه النبتة، إضافة إلى وجود شريط حدودي طويل، يساعد على تهريب المنتجات إلى خارج سوريا عبر تركيا، عدا عن توزيعها في الداخل السوري».

ظروف الحرب هي السبب

يقول «ساري» للغربال شارحاً سبب تعاطيه الحشيش: «كل الناس عم تحشش، بعد كل هذا الدمار والقتل، لا يمكن أن تحتل مشاعر الإنسان الطبيعية هذا الواقع الأليم بلا حشيش».

ويؤكد «ساري» أنه يعيش ظروفًا مادية ونفسية صعبة، وأنه لم يكن يتعاطى الحشيش

زراعة «الحشيش» أصبحت ظاهرة منتشرة

اشتهرت أفغانستان بزراعة نبتة القنب الهندي سابقاً لكن هذه الزراعة انتقلت مؤخراً إلى سوريا، في مناطق الشمال السوري البعيدة نسبياً عن ساحات المعارك، بدأت زراعة القنب الهندي، الذي يصنع منه الحشيش، تنتشر بحرية، بعد أن وجدت أرضاً خصبة لها، وأيادي استغلت الفراغ الأمني فبدأت ممارسة هذه الزراعة بحثاً عن الثروة، وأباد أخرى وجدت في هذه الزراعة طريقاً لتمويل حروبها.

على طول الشريط الحدودي مع تركيا، والخارج عن سيطرة نظام الأسد، بدأ مزارعون ينتجون نبتة القنب الهندي، حيث تزرع في بقع موزعة بين القرى، من ريف حلب الشمالي الغربي، وصولاً إلى ريف إدلب. لا توجد إحصاءات دقيقة عن المساحات التي باتت مزروعة بالقنب، إلا أن أهالي من ريف إدلب الشمالي يؤكدون أن زراعة هذه النبتة بدأت تزدهر وتنمو بشكل مطرد.

ويقول «محمد» الذي يعيش في إحدى قرى

انتشر تعاطي المخدرات في ريف إدلب بشكل كبير في الآونة الأخيرة، حيث بات كثير من شبان المنطقة يعتمد على تعاطي الأدوية المخدرة وإلى تدخين نبتة القنب الهندي المعروفة شعبياً باسم «الحشيش». وتصل الأدوية المخدرة إلى مناطق ريف إدلب بأسعار زهيدة جداً ليقوم تجارها بتغليفها ومن ثم بيعها بأكثر من عشرة أضعاف ثمنها الأصلي، الأمر الذي يزيد في انحراف المتعاطي ويدفعه إلى محاولة الحصول على المال بطرق غير مشروعة كالسرقة أو الاحتيال لشراء المواد المخدرة التي يتعاطاها، ولا تخفى الأضرار الصحية الكبيرة الناتجة عن تعاطي الأدوية المخدرة وخاصة تلك التي تعرف منها بحبوب الهلوسة.

المواد المخدرة التي يتعاطاها المدمنون تشمل أيضاً «الحشيش» الذي انتشر تعاطيه مع انتشار زراعته بشكل واسع في مناطق الشمال السوري.



يعيش متعاطو الحشيش طقوس التعاطي ويدمنون عليها (الغربال - عبد الغني العريان)

تعاطي «الحشيش» والمواد المخدرة منتشر في كل سوريا

بات تعاطي «الحشيش» منتشراً على نطاق واسع، ليس فقط في الشمال السوري بل في دمشق وحلب مروراً بحمص، لم يعد تعاطي «الحشيش» مستهجناً كما في السابق ولم يعد «الحشيش» كمخدر صعب المنال كما كان معروفاً، يقول «عصام»، الشاب السوري المقيم في لبنان منذ سنتين، والذي يتردد دورياً على مدينة دمشق: «رأيت بأم عيني شخصاً يمكن اعتباره نافذاً يدخل علناً لفافة حشيش في مطعم معروف يقع ضمن منطقة باب توما بدمشق، الناس باتوا أكثر تساهلاً مع الموضوع، ربما هي حالة التوتر الدائم التي أصابت أفراد المجتمع السوري جراء الأحداث الدائرة في البلاد، وأيضاً أعلم كشباب أن كل ممنوع مرغوب، خاصة إن كان هذا الممنوع متوفراً بسعر معقول».

انخفاض اسعار المواد المخدرة نسبياً ساهم باتساع انتشار تعاطيها فمقدار من الحشيش الجيد النوع من زنة تسمى في أوساط المتعاطين «نص ربع»، أي ١٢٥ غرام، يكلف نحو ٥٠ دولار في ريف إدلب وفي لبنان، وسعره أرخص من ذلك في بعض مناطق ريف حلب، مما يزيد الإقبال عليه ويجعله مخدراً بديلاً أفضل من المخدرات الكيميائية الشعبية التي كانت رائجة في سورية كحبوب «كبتاغون» وشراب «سيمو»، في هذا السياق يقول «جوهر» وهو شاب سوري يتنقل بين لبنان وسوريا: «عرفت عبر أصدقاء عن صفقات تبادل بين

وقال أحد قادة الحملة للغرمال: «قمنا بإحراق نحو ١٠ دومات من الأراضي المزروعة بالقنب الهندي، وصادرنا ما يقارب ٥ أطنان منه»، مشيراً أنهم أحالوا المتورطين بزراعة النبتة إلى الجهة القضائية المختصة في الجبهة لتتم محاكمتهم، وتعهد «بمواصلة الحملة وملاحقة كل من «يزرع المحرمات التي تضر بالدين والمجتمع»، مناشداً الأهالي «الإبلاغ عن أي أرض زراعية يشتبهون بزراعتها بنبتة القنب الهندي التي يستخرج الحشيش منها» بدوره يشير «جمال كردي»، أحد سكان منطقة عفرين بريف حلب إلى أن ظاهرة زراعة الحشيش انتشرت في منطقة عفرين الخاضعة لسيطرة قوات «حمية الشعب» الكردية شمال غرب حلب، موضحاً أن «الوحدات الكردية تحاول منع انتشار هذه الزراعة وتفرض عقوبات من يقدم على زراعة القنب الهندي».

ويوضح جمال: «انتشرت زراعة وإنتاج الحشيش في منطقة عفرين والنواحي التابعة لها، حيث تمت زراعتها بكثافة وبشكل سري، قبل أن تقوم الوحدات الكردية التي تبسط سيطرتها على المنطقة بشن حملة للقضاء على هذه الزراعة، والتي انتهت بمصادرة وإتلاف نحو ٢٠٠ طن من نبتة القنب الهندي، ومصادرة نحو ٣٥ ألف حبة مخدرة». وفي حين يؤكد أن هذه المناطق لم تكن تشهد هذا النوع من الزراعة، يشير إلى أن «تجار الحروب، يقفون وراء تمويل زراعة وإنتاج الحشيش».



نبات القنب الهندي هو مصدر مادة الحشيش (الانترنت)

سابقاً، إلا أن هذه الظروف دفعته إلى التعاطي بشكل يومي تقريباً، ويضيف بلغة عامية: «ليش في شي ثاني نعمله أصلاً؟».

فيما مضى، كان تأمين مادة الحشيش أمراً غاية في الصعوبة، أما اليوم فقد باتت هذه المادة متاحة للجميع، وأصبح الحصول عليها لا يتطلب عناء كبيراً، والمروجون لها منتشرون في كل مكان.

«أبومفتاح» هو الاسم الذي يطلق على أحد موزعي الحشيش في ريف إدلب، «أبومفتاح» يقول للغرمال: «في السابق كنت أتعامل مع مجموعة محددة من معارفي الذين أثق بهم، أما الآن فقد صار البيع عاماً وبت أتعامل حتى مع من لا أثق بهم، الأمر بات أكثر سهولة، لا يلاحقوننا كثيراً، الجميع مشغول بما هو أهم، كما أن الطلب على هذه المادة قد تضاءل في السنوات الأخيرة، وأصبح مستهلكوها متنوعون وينتمون إلى كل شرائح المجتمع».

جهود قاصرة لمكافحة انتشار ظاهرة «التعاطي»

شنت تنظيم «جبهة النصرة» الذي يتمتع بنفوذ كبير في ريف إدلب، حملة على زراعة الحشيش في محافظة إدلب، فأطلق منذ بضعة أشهر حملة ضد زارعي القنب الهندي في قرية بتياء، بريف مدينة سلقين، شمالي إدلب، إثر تلقي «الناصر» شكوى من الأهالي تفيد بوجود أراضٍ مزروعة بالحشيش في القرية، إضافة إلى مستودعات تخزين بها المادة المخدرة.



تتم زراعة نبات القنب الهندي في أماكن مخفية غالباً (الانترنت)



أطفال ريف إدلب محرومون من التعليم

إدلب - محمد عبد القادر

أهمها عدم وجود مؤسسات تدعم وتمول المؤسسات التعليمية الناشطة بريف إدلب، وتفاقمت هذه المشكلة بشكل كبير بعد أن أوقفت مديرية التربية التابعة لحكومة النظام السوري دعمها للمدارس في الريف الواقع تحت سيطرة الثوار، فلجأت بعض المجالس المحلية والمؤسسات الأهلية إلى التعليم البديل كما هو الحال في مدن وبلدات معرة النعمان وسراقب وسلقين وحارم، ويعتمد التعليم البديل على كادر تدريسي من أبناء المنطقة وعلى تمويل بسيط تقدمه بعض الجمعيات وبعض الميسورين من أبناء المنطقة، ويقول أحد مدراء المدارس في معرة النعمان والذي فضل عدم الإفصاح عن اسمه: "تبادر بعض الجمعيات الخيرية بالمعرة بتقديم تمويل بسيط بغية ألا يقف التعليم بشكل نهائي حتى يتم تأمين جهات أخرى

واللاذقية البعيدة عن مناطق سكنهم بريف إدلب.

عموماً أصبح أمام الطلاب بريف إدلب أحد خيارين، إما التوقف عن الدراسة أو متابعة التعليم في المدارس التي مازلت تعمل بمناطق سيطرة الثوار بريف إدلب والتي تحظى بتمويل جزئي من مؤسسات الحكومة السورية المؤقتة التابعة للائتلاف السوري، والتي ارتفعت نسبتها من ١٥% من العدد الكلي للمدارس العام الدراسي الماضي إلى نحو ٦٥% من المدارس العاملة بريف إدلب في هذا العام الدراسي بحسب مصادر الحكومة السورية المؤقتة التي تتخذ من مدينة غازي عنتاب التركية مقراً لها.

العجز المادي يعيق عجلة التعليم في ريف إدلب

برزت معوقات كثيرة أمام استمرار العملية التعليمية بريف إدلب كان من

بات معظم أهالي ريف إدلب يعتبرون أن تعليم الأطفال من الكماليات التي يمكن الاستغناء عنها مقابل سلامة أبنائهم، فالمخاطر الجمة التي بات الأطفال يواجهونها في طريقهم إلى المدرسة بالإضافة إلى القصف المتكرر الذي طال منشآت التعليم، والحالة النفسية السيئة التي أصابت الطلاب الذين عانى أغلبهم من نزوح متكرر والفقر الذي يعاني منه أغلب الأهالي وعدم قدرتهم على تحمل مصاريف الدراسة دفعت هؤلاء الأهالي إلى التغاضي عن واجب تعليم أبنائهم. ولعب خوف الطلاب الأكبر عمراً كطلاب المرحلة الثانوية من اعتقال النظام دوراً في منعهم من الذهاب إلى المدارس الرسمية الحكومية التي تواصل عملها في مناطق سيطرة النظام بمدن حماه وحلب



عدد قليل من الطلاب هذا العام تمكن من العودة للمدرسة في ريف إدلب (الغربال - محمد عبد القادر)



تعاين المدارس التي تواصل عملها بريف إدلب من نقص في الكوادر (الغريال - محمد عبد القادر)

ظروف الحرب تحرم كثير من أبناء ريف إدلب من التعليم

نسبة كبيرة من الدمار لحقت بالمنشآت التعليمية في ريف إدلب نتيجة استهدافها من قبل مدافع وطائرات النظام، وكثيرة هي المدارس التي تعرضت للقصف أثناء فترة تواجد الطلاب فيها، ويقول عبد الواحد وهو أحد أبناء مدينة دركوش "لقد منعت أولادي من الذهاب إلى المدرسة مع أنني أدرك أن ذلك سوف يؤثر على مستقبلهم ولكن أن يخسر أولادي مستقبلهم أهون من أن يخسروا حياتهم".

كما حوّل عدد كبير من كتائب الثوار مدارس القرى التي تسيطر عليها هذه الكتائب مقرات لها فحولت صفوفها إلى مهاجع لعناصرها ومستودعات لأسلحتها وأصبحت باحة المدرسة ساحة لركن السيارات والآليات العسكرية، كما أصبحت بعض المدارس سجوناً أو محكمة فلم يعد هناك مكان للطلاب في هذه المدارس، يقول علي أحد أبناء قرية البشيرية في جسر الشغور «كان طلاب قريتنا من المتفوقين على مستوى المحافظة ولكن اليوم تراجع مستواهم لأنهم لم يعودوا يستطيعون الذهاب إلى المدرسة بسبب تواجد بعض الكتائب فيها، حاول أهالي القرية إخراج هذه الكتائب من المدارس لأنهم يقدمون بتواجدهم في المدارس حجة للنظام ليقصفها، ولكن غالبيتهم يعتبر أن تعليم الأطفال اليوم أمر تافه أمام قتال النظام وليس وقته الآن».

الائتلاف، ويصبح مصيره غامضاً بعد نيلها.

«أحمد الجملو» من مدينة معرة مصرين في ريف إدلب وطالب في المرحلة الثانوية يقول للغريال: «قدمت امتحانات الشهادة الثانوية في مدارس الائتلاف لأنني خشيت الذهاب إلى اللاذقية لإجراء الامتحان النهائي إذ من الممكن أن أتعرض للاعتقال، لكن للأسف لا يوجد اعتراف قانوني بشهادة الائتلاف حتى الآن، لا يمكنني الاستفادة من شهادتي في سوريا، ولا خيار لي سوى الانتقال إلى تركيا لإكمال تعليمي الجامعي، وهو أمر صعب، فتكلفة المعيشة هناك مرتفعة».

مدارس جديدة بدأت بالعمل

انطلق نوع جديد من المدارس بريف إدلب في هذا العام الدراسي حيث قامت منظمة أحموها الأطفال Save the Children بإنشاء مدارس تختلف عن مدارس النظام السوري والمدارس التي تشغلها وزارة التربية في الحكومة السورية المؤقتة، وذلك لجهة اعتمادها منهجاً جديداً لطلاب التعليم الأساسي، يتضمن بعض المواد العلمية واللغات، التي تدرّس في مبانٍ جديدة تولّت المنظمة إنشاءها أو استئجارها، كما عيّنت عدداً من المدرّسين المؤهلين، الذين يتقاضون رواتب جيدة، هذه المدارس قليلة إذ لا تتجاوز مساحة تغطيتها ١٥٪ من ريف إدلب بحسب مصادر المنظمة.

تدعم التعليم بشكل أكبر لكي نستطيع إصلاح منشآت التعليم التي طالتها القصف ونوسع الكادر التدريسي ونؤمن مستلزمات الطلاب من كتب مدرسية وقرطاسية وغيرها».

ويعاني مدراء المدارس في ريف إدلب من عدم توفر الكادر التدريسي وخاصة بعد أن قامت مديرية التربية في إدلب بفصل عدد كبير من المدرسين المثبتين في مدارس الريف بحجة انقطاعهم عن عملهم كما أصدرت مديرية التربية قراراً تجبر فيه جميع الموظفين على السفر إلى مركز مدينة حماه لقبض رواتبهم كي لا يتمكن الموظفون المطلوبون لقوات النظام من الحصول على راتب من مديرية التربية. دفع ذلك المسؤولين عن المدارس في ريف إدلب إلى الاستعانة بالطلاب الجامعيين وحملة الشهادة الثانوية من أبناء المنطقة ليحلوا محل المدرسين الاختصاصيين، ودفع ضعف الإمكانات المادية للمدارس في أغلب مناطق الريف هؤلاء المدرسين الجدد إلى العمل براتب رمزي أو تطوعاً. في بعض المدارس الواقعة في مناطق سيطرة الثوار هناك نسبة من الأساتذة الذين لا يزالون يمارسون عملهم ويتلقون رواتبهم من مديرية التربية التابعة للنظام في مدينة حماة أما المدرسين الذين قام النظام بفصلهم من عملهم بسبب مشاركتهم بالثورة فقد حصل عدد منهم على تعيين من وزارة التربية في الحكومة السورية المؤقتة ليوصل عمله مقابل بدل نقدي يبلغ نحو ١٠٠ دولار أمريكي في الشهر فقط.

مصير مجهول لحملة شهادات «الائتلاف»

اعتاد الطلاب غير المطلوبين للنظام السوري على تقديم امتحانات الشهادة الثانوية والإعدادية في المدارس الحكومية التابعة للنظام في مدن حماه أو حلب أو اللاذقية خلال السنوات الثلاث الماضية، لكن من لا يستطيع من الطلاب الذهاب إلى مناطق سيطرة النظام، لا يكون أمامه سوى الاكتفاء بالشهادة التي يقدمها

ظروف معيشية قاسية

تدفع سكان الساحل السوري للتفكير جدياً بالرحيل

اللاذقية- بهيجة عبدالله

عاديين لا نستطيع الدخول في جدل عقيم معهم لن يؤدي بنا الى أي مكان. ولا بد من الإشارة الى قيام حكومة النظام السوري، خلال الخمس سنوات الماضية، بزيادة رواتب الموظفين العاملين لديها، بالاعتماد على مفهوم تقسيم الراتب الى شرائح، وحساب نسبة الزيادة حسب كل شريحة، آخر الزيادات كانت بداية العام الحالي، وتقضي بصرف تعويض معيشي قيمته ٤٠٠٠ ليرة سورية، جاء كمنحة غير رسمية من إيران، بحسب مصادر مقربة من حكومة النظام، بعد ارتفاع أسعار الخبز والمازوت، لكن الموظفين ومن ضمنهم نزار، يجدونها عديمة النفع، فما يقارب عشرة دولارات لن تكفي مستلزمات شهر تشرين الأول وحده، بما يحتضنه من بدء العام الدراسي، وعطلة الاعياد التي أصبحت كارثة للأسرة السورية، في ظل ارتفاع متزايد للأسعار أصاب آخرها أسعار الفروج الحي والمنظف، ليصبح الحصول عليه حلاً من أحلام المواطن السوري مؤجلة التحقق.

الخدمات الأساسية شبه معدومة

تتزايد ساعات توفير الكهرباء والمياه في اللاذقية بشكل تدريجي، ليصل التقنين في الفترة الأخيرة الى ساعتين، مقابل أربع ساعات قطع، تزداد أحياناً ليكون البرنامج خمس ساعات قطع مقابل ساعة واحدة إنارة.

أربع سنوات خلت أكد خلالها النظام أن «العصابات الإرهابية المسلحة» هي من تقوم بتفجير المحولات مما فجر هذه الأزمة، الأمر الذي نفته كتائب الثوار مراراً، ليضطر النظام خلال الأشهر الماضية للاعتراف بعدم توفر الفيول اللازم لتشغيل محطات التوليد لديه، كما أن القرار الصادر مؤخراً بإلغاء الشريحتين الأولى والثانية من حساب الاستهلاك المنزلي، سيزيد من قيمة فاتورة الكهرباء بشكل كبير.

أحد المهندسين العاملين في مديرية كهرباء

الأحياء، لتسجل نسبة كبيرة من الأسر تحت خط الفقر، في الوقت الذي كانت تصنف كطبقة متوسطة الحال خلال سنوات خلت.

كل شيء متوفر في السوق لكن بعيداً عن تناول السكان

لا تخلو أسواق اللاذقية من حاجات المواطنين اليومية، كالخضار والفواكه واللحوم بأنواعها، إضافة الى المستلزمات المنزلية ومنتجات المصانع الصغيرة، لكنها تتميز بأسعار مرتفعة، لا يستطيع المواطن ذو الدخل المحدود اقتناءها.

يؤكد نزار، وهو موظف حكومي، أن راتبه يعاني من تراجع مستمر في قيمته، نظراً لارتفاع سعر صرف الدولار المستمر مقابل الليرة السورية التي تنهار رويداً رويداً، دون أن يتخذ النظام أية خطوة للسيطرة على الموضوع الذي يؤثر بشكل مباشر على المواطن البسيط بالدرجة الأولى، يقول نزار للغربال: تصل قيمة راتبي في الوقت الحالي إلى سبعين دولاراً فقط، ولا تكفي سوى بضعة أيام في الشهر، نظراً لأن التجار المتحكمين بالسوق، ومالكي المتاجر الصغيرة، يربطون أسعار موادهم بالدولار، على الرغم من أن الليرة السورية مازالت العملة الأولى للتداول هنا، ونحن كمواطنين

«لم يبق سوى البراميل المتفجرة لتزول الفروق بيننا وبين الأراضي المحررة من سوريا»، هكذا يتندر السوريون المعارضون من سكان مناطق سيطرة النظام بالساحل السوري على حالهم، فهم يلخصون بمثل هذه العبارات أحوالهم التي باتوا لا يحسدون عليها، لاسيما في اللاذقية، فالتغني بالأمن والأمان وتوفر الخدمات والحياة الطبيعية، قياساً بالمناطق المحررة، باتت جزءاً من دعاية ممنوعة للنظام، الذي أصبح عاجزاً أصلاً عن توفير معظمها، ليصل المؤيدون إلى مرحلة من التذمر يخططون معها لتنظيم مظاهرة! تطالب حكومة النظام بتوفير الماء والكهرباء لمدينة اللاذقية، التي قدمت الكثير من التضحيات من وجهة نظرهم، لتكون جائزتها المزيد من عمليات التشبيح، وإذلال البشر، والتلاعب بقوت يومهم.

أصبح الواقع أسوأ بكثير مما هو متوقع، في ظل فقدان الكثير من معايير الأمان، والتعليم، وتدهور البنية التحتية، والأوضاع الاقتصادية المتردية، التي انعكست بشكل مباشر على طريقة حياة سكان مناطق الساحل السوري، وغيرها جذرياً في بعض



ارتفاع الأسعار جعل المواد المتوفرة في الأسواق صعبة المنال (الانترنت)



أصبح الحصول على لحم الفروج حلماً من أحلام السوريين المؤجلة في الساحل السوري (الانترنت)

غزت أحياء اللاذقية بسبب غياب الكهرباء. أما الغاز المنزلي، فيأتي أغلبه بعبوات تالفة، يحصل فيها تسريب أثناء الاستعمال، ما يتسبب بحرائق شبه يومية للمنازل، في حال كان حظ ربة المنزل سيئاً ولم تنتبه للتسريب.

الشتاء هذا العام لن يكون سهلاً على الأسر السورية، مصادر كثيرة أكدت أنه سيكون الأقسى خلال الثلاثين سنة الماضية، أخبار بدأت تتناقلها الألسن هنا ليغرق الناس في حساب كيفية تأمين التدفئة لفصل الشتاء، الذي لن يكون أسوأ من سابقه، مع انقطاع التيار الكهربائي، وعدم توزيع قسائم المازوت المدعوم للمواطنين، وفقدانه من الاسواق، في ظل وعود حكومية بتوفيره عن طريق الخط الائتماني الإيراني الذي زُعم أن إيران قدمته للنظام السوري.

لا علاج للمرضى

رفع أسعار الأدوية الأخير بنسبة ٥٠ بالمئة، كان القشة التي قصمت ظهر البعير بالنسبة للأسرة السورية، التي كانت تستطيع الحصول على أدوية الأمراض المزمنة بسعر معقول، فأخر ارتفاع شاهده هذا القطاع، كان مع بداية الثورة السورية، ومع استمرار ارتفاع سعر الدولار، وارتفاع أسعار المواد الأولية اللازمة للتصنيع، طالبت شركات الأدوية بتخفيض التعرفة الجمركية المفروضة على المواد الأولية اللازمة لتصنيع الأدوية، الطلب الذي قوبل بالرفض من قبل حكومة النظام، فاضطرت

الذي يشكل عبئاً مالياً إضافياً عليها. تضيف بسمه: المريب في الموضوع، أننا شهدنا هطولاً متميزاً من مياه الأمطار التي رافقت العواصف المتتالية على سورية، واضطرت مديرية الموارد المائية إلى فتح أقنية السدود التي كادت تنفجر لشدة التخزين، وقتها شكرنا الله على نعمه، وتوقعنا موسماً صيفياً وفير المياه، لكن الوقائع جاءت عكس التمنيات، دون تقديم تفسير للمواطن سوى انقطاع الكهرباء، وصعوبة ضخ المياه للأحياء بدونها.

المحروقات صعبة المنال

ارتفعت أسعار المحروقات أربع مرات على الأقل منذ بداية العام الحالي، وهي غير متوفرة بكثرة في الكازيات المخصصة للبيع، والتي تشهد ازدحاماً خانقاً، ويعود للطلب المرتفع على البانزين والمازوت بسبب لزمها لتشغيل المولدات الكهربائية التي

اللاذقية، أكد للغربال أن المواطنين يصبون جام غضبهم على المديرية والعاملين فيها بخصوص وضع الكهرباء، متناسين أن العاملين لا حول لهم ولا قوة، حتى وزير الكهرباء الذي بات محط سخرة للمواطنين، ليس لديه صلاحيات سوى توزيع المخصصات اللازمة لكل محافظة، ويؤكد المهندس في حديثه أن المسؤولية تقع بالدرجة الأولى والأخيرة على رأس النظام والزمرة المحيطة به، والتي تجد المال الكافي لتمويل عمليات عسكرية وتأمين رواتب لا تقطع للموظفين، لكنها تعجز عن تأمين الحد الأدنى من لوازم توفير الطاقة الكهربائية.

من جهتها أكدت وزارة الكهرباء في حكومة النظام مؤخراً، أنها تحتاج يومياً ١٥٠ مليار ليرة سورية لإيقاف التقنين الكهربائي بشكل نهائي، وتأمين الوقود اللازم لتوفير التيار لخمس محافظات بقيت تحت سيطرة النظام حتى اللحظة، مما أثار حفيظة المواطنين الغير مقتنعين أصلاً بهذه المبررات، خاصة وأن أزمة انقطاع المياه باتت تؤرقهم بشكل كبير، فربات البيوت يحتجنها في كل ثانية من تفاصيل حياتهن، وتنوه بسمه، وهي ربة منزل من اللاذقية، أن ساعتين فقط من المياه يومياً عند الفجر، لن تكفي لإتمام جميع واجباتها المنزلية، لاسيما وأنه الوقت الوحيد الذي تتوفر فيه المياه مع الكهرباء معاً، لافتة إلى أن وضعها أفضل من وضع صديقتها التي تسكن في ضواحي اللاذقية، وتضطر لتعبئة خزانات المياه بمبلغ ٣٥٠٠ مرتين في الأسبوع الأمر



انقطاع الكهرباء المستمر ضيق على سكان اللاذقية (الانترنت)

النظام عن تسيير أمور المناطق الخاضعة لسيطرتها وأمين احتياجاتها. «لا بد من الرحيل»، يقول مصطفى، أحد تجار المدينة، الذي أوضح أن العمل بات شبه مستحيل في ظل الفساد المستشري في اللاذقية، وعدم تأمين طرق النقل البرية لحركة البضائع، وخروج عدد كبير من المحافظات عن السيطرة، مما يعني فقدان سوق آخر لتصريف البضائع، كما أن ارتفاع نسبة البطالة، وعدم توفر فرص عمل للشباب، إضافة إلى تراجع سعر صرف الليرة السورية، وعوامل كثيرة أخرى، باتت محرضاً للسوريين على الرحيل من مناطق النظام قبل المناطق الأخرى، التي تعاني من حرب طاحنة تؤثر على استقرار المعيشة فيها، حيث يرى مصطفى أن الفئة الميسورة باتت تفكر بالرحيل قبل فئة الفقراء المسحوقة، الذين يعيشون في ظل ظروف حرمتهم من إمكانية فعل شيء، سوى انتظار معجزة ما، تخلصهم من جحيم يستهلك حياتهم.

لشرح عوارض المرض، أو التوجه إلى المشافي الحكومية، التي تتحدر خدماتها من سيء إلى أسوأ، بسبب عدم توفر الكثير من الخدمات الطبية، وتوقف النظام عن دعم الكثير من القطاعات الصحية، مما ضاعف الأعباء وزاد الهم اليومي للسكان.

الرحيل هو الحل

فكرة الاستسلام لهذه العواصف غير مدرجة في قاموس السوريين، الذين اعتقدوا بداية الأمر أن الوضع مؤقت، فاستعانوا ببدائل سريعة تساعدهم على تجاوز الأزمات، كاستخدام الحطب وأي شيء قابل للحرق، لتدفئة أجسادهم شتاءً. وجاءت البطاريات القابلة للشحن، و«ليدات» الإضاءة كحل مؤقت لتوفير الإضاءة، أما لائحة الطعام، فكان الاختصار فيها، الحل الوحيد لتحمل كلفتها اليومية، لتقتصر على البرغل والبقوليات في بعض الأحيان، فالوضع المؤقت الذي طالما تفاءلوا بقرب انتهاءه، تبين أن دائم، لا بل باتت قسوته تزداد عاماً بعد آخر، في ظل عجز من حكومة

هذه الشركات التهديد بإغلاق معاملها، إن لم تقرر وزارة الصحة رفع أسعار الأدوية، لتعويض الخسائر الحاصلة للشركات، وبالفعل استجابت الوزارة سريعاً لهذا الطلب، الذي كان المواطن ضحيته بحسب رواية الصيدلي تيسير، الذي سرد للغربال تلك المعلومات قائلاً: كان من الممكن أن نصحو في يوم من الأيام لنرى الأدوية وقد فقدت فعلاً من السوق، قرار رفع الأسعار جاء لصالح الشركات كلياً لتستمر في عملها، أما المواطن فسيدفع من جيبه فارق سعر الصرف، ليحصل على الدواء الذي يريده، ولا أعتقد أن الشركات تتحمل اللوم الأكبر هنا، فالحقيقة معروفة وواضحة للجميع ولا داع لتقاذف التهم.

طبعاً ارتفاع سعر الأدوية سبقه مضاعفة تعرفه الكشف الطبي في العيادات الخاصة، التي أقرتها رسمياً نقابة الأطباء، ووصلت في بعض الأحيان إلى ١٥٠٠ ليرة سورية، وهو مبلغ كبير لأسرة محدودة الدخل، تضطر في كثير من الأحيان الاستعانة بخبرة الصيدلي،



الهجرة حلم يراود سكان مناطق الساحل السوري (الانترنت)



سوق الحدادين أحد معالم مدينة حلب القديمة.

أعداد وتصوير: محمود عبد الرحمن

تأسس سوق الحدادين في العهد المملوكي وسمي بهذا الاسم نسبة إلى حوانيت الحدادة المنتشرة على طرفي السوق والتي يبلغ عددها سبعة وثلاثين حانوتاً، كما أخذ «باب الحديد» اسمه من هذا السوق، وهو أحد الأبواب التاريخية السبعة التي تحيط بمدينة حلب القديمة، كما أعطى سوق الحدادين اسمه للجامع المقابل لباب الحديد المعروف باسم جامع الحدادين. كان سوق الحدادين يعمل قديماً على بيع المسلات وهي إبر طويلة تستخدم لخياطة أكياس الخيش الكبيرة ثم تحول إلى مركز لبيع الأدوات الزراعية كالفرؤوس والمناجل و الجواريف وغيرها من الأدوات المصنوعة من رأس حديدي وساعد خشبي، ما أدى الى ظهور محلات النجارة في السوق إلى جانب محلات الحدادة، وما زال بعض أصحاب المحلات يمارسون عملهم إلى اليوم في هذا السوق الذي



لم يوقف القصف المستمر على سوق الحدادين العمل فيه

بات يعرف باسم «قبو النجارين». يقع هذا سوق الحدادين الآن في المنطقة التي يسيطر عليها الثوار بمدينة حلب وقد تعرض مراراً للقصف بقذائف الهاون والبراميل المتفجرة ، إضافة إلى طلقات القناص التي يتلقاها المارة في السوق من جانيه باستمرار من ثكنة هنانو وقلعة حلب التي يسيطر

عليهما النظام السوري، وتسبب القصف بتدمير أجزاء من هذا السوق و انهيار في القسم الغربي من هيكل باب الحديد و تدمير جامع الحدادين ما أدى اغلاق معظم المحلات في هذا السوق وما حوله ونزوح معظم سكان المنطقة إلا أن بعض الحدادين ما زلوا اليوم يواصلون عملهم في السوق.



الأضرار الكبيرة التي لحقت بحوانيت الحدادة لم تمنع أصحابها من العمل أمامها



رغم الظروف الصعبة لم يتسلسل الكلل إلى زنود الحدادين في السوق



البضائع التقليدية المرتبطة مهنة الحدادة متوفرة في سوق الحدادين



أخذ باب الحديد بحلب إسمه من سوق الحدادين المجاور له



كنيسة «قلب لوزة» إحدى أجمل الكنائس السورية التاريخية

إعداد فريق الغربال



يعود بناء كنيسة قلب لوزة إلى منتصف القرن الخامس الميلادي

قلب لوزة هي كنيسة من أجمل الكنائس التاريخية في سوريا ويعتقد أن تاريخها يعود إلى منتصف القرن الخامس الميلادي وبداية القرن السادس الميلادي، وتقع هذه الكنيسة التاريخية ضمن قرية قلب لوزة الأثرية في جبل باريشا، وتبعد ٣٥ كيلومتراً شمال غرب مدينة إدلب، وعلى مقربة من طريق عام معرقرين - حارم، ويعتقد أنها قد شيدت في حياة القديس سمعان العمودي أو بعد وفاته بقليل.

يوجد في قرية قلب لوزة عدد كبير من المعاصر المنقورة بالصخر وحوالي أربعة فنادق هذا بالإضافة إلى كنيسة قلب لوزة الشهيرة والتي كانت مكاناً مخصصاً للعبادة تؤمه المنطقة بأكملها، ومركزاً للحج، ويؤكد على ذلك أهميتها ودقة زخارفها وبناء الفنادق لإيواء الحجاج وبسبب الحاجة للزيت للإنارة أنشأت المعاصر، وعند استيلاء الصليبيين على الكنيسة في القرن العاشر تحولت من كنيسة سريانية إلى كنيسة تقام فيها الطقوس البيزنطية، تأثر بناء كنيسة قلب لوزة بقمة فن العمارة السورية القديمة، وسميت بقصر لوزة وأحياناً قلب لوزة . يبلغ طول بناء الكنيسة ٢٥ متراً وعرضها ١٥ متراً

ولكنيسة أربعة أبواب، ثلاثة في الجنوب وواحد في الغرب، يتقدمه مدخل مسقوف ذي رواق يتسم بالفخامة ويحده من الجانبين برجان، كل منهما بطوابق ثلاثة، وفيهما درجان قد زال حالياً وكانا يؤديان إلى سطح الرواق وسطحي الجناحين العلويين، وفي ذلك دلالة على العدد الكبير من المصلين .

أهم أقسام المبنى:

- الرواق أو الدهليز وهو الممر المسقوف أمام الكنيسة .
- الصحن وهو المكان المخصص لاجتماع الناس في الكنيسة، ويمتد من الباب حتى قدس الأقداس .
- بيت القدس أو الهيكل وهو في وسط الكنيسة،

وهي ذات ثلاثة صحن، وهي تعد من أولى الكنائس التي نجد فيها الجناح الرئيسي محمولاً على دعائم متينة ضخمة ترتكز عليها الأقواس عوضاً عن الأعمدة. إن اتساع هذه الأقواس يؤمن دمج الجناحين الجانبيين بالجناح الرئيسي ويضفي الوحدة على حجم الكنيسة. وعلاوة على ذلك فالمحراب بارز ونضده الخارجي كثيف ومحمول على صف من الأعمدة فوق بعضها البعض، يتقدمه ممر عميق وعلى جانبيه تقف حجرتا المارتيريين والديكاكونيين، وتتألف الأروقة على الجانبين من زخارف جميلة، ويعلوها أعمدة وتيجان، ويحيط بها سور من الحجر الكلسي الكبير.



يبلغ طول بناء الكنيسة ٢٥ متراً وعرضها ١٥ متراً



كنيسة قلب لوزة من أولى الكنائس التي يرتكز بناؤها على الأقواس بدلاً من الأعمدة

ظاهرة الحج استعمال الزيت للإنارة المسلسلة في الكنيسة، وإيفاء نذور الحجاج الكثيرين، فأنشئت المعاصر الكثيرة للحصول على الزيت. كانت قلب لوزة مأهولة في القرن العاشر الميلادي وتقام في كنيستها الاحتفالات الدينية بدليل أن الروم البيزنطيين احتلوا هذا الجزء من سورية في القرن العاشر الميلادي، واستولوا على بازيليك (كنيسة) القرية فحولوها من استعمال الطقس «السراني» إلى الطقس الملكي «البيزنطي».

تتعدد الآثار التي تجاور الكنيسة، فمنها ناووس مكسور، وأربعة فنادق في تقع في الطرف الجنوبي الغربي من البلدة أهمها الواقع على مسافة ١٥٠/ متراً جنوب غرب الكنيسة، وعدة معاصر في الجنوب الغربي من القرية، وتحتوي الكنيسة والمباني المحيطة على كتابات كثيرة، فتوجد كتابتان يونانيتان على قوس النصر في الكنيسة وعلى الباب المخصص للرجال، وفيها ذكر اسم رئيسي الملائكة «جبريل» و«ميخائيل»، أما الكتابات «السرانية» فعددها ثلاث، إحداها في صحيفة من مرمر تعريها «المتعبد للآب والابن والروح القدس»، وأخرى مرتكزة في الفنطرة الجنوبية المركزية، وفيها ذكر «الشماس رومانوس»، وكتابة أخرى على ساكف الفندق غير واضحة المعالم.



محراب الكنيسة البارز إلى الخارج زاد من جمالها وقبيلها

لم تكن كثيرة أو ذات أهمية، ولكنها تضم العديد من معاصر الزيتون المحفورة بالصخر، منتشرة حول القرية وتنفوق حاجات أهالي «قلب لوزة»، فعددها يزيد على عشرين معصرة، كما أنها تضم أربع فنادق على الأقل، هذه الأعداد الكبيرة للمعاصر والفنادق تعتبر زيادة لما تحتاجه القرية الصغيرة وسكانها، ما أدى إلى تساؤل العلماء عن الأسباب التي بررت تشييد كنيسة أو بازيليك «قلب لوزة» الضخم الذي تجاوزت أبعاده حاجات السكان الروحية، ومما كتبه «تشانلنكو» في كتابه «القرى الأثرية في سورية الشمالية»: «إن أهمية الكنيسة لا تفسر بأهمية القرية حيث بنيت، فانعزالها في وسط سور، وموقعها على هامش المنازل، وجدة مخططها، وكذلك البناء والزخرفة والعناية الفائقة بالتنفيذ، يحملنا على أن نرى فيها مكان عبادة مخصصاً للمنطقة برمتها، إنه بلا شك مركز للحج، وهذا ما يفسر أن «قلب لوزة» كانت للكنيسة وليس العكس، وأن المعاصر والزيتون كانت للكنيسة أكثر منها للقرية، فهذه البازيليك الضخمة أصبحت مركزاً للحج يؤمها سكان المنطقة المجاورة وليس فقط أهالي «قلب لوزة»، ما استدعى تشييد مبنى ضخم جديد التصميم، جميل الزخرف لاجتذاب الحجاج واستقطابهم واستيعابهم، كما أن الهدف من بناء الفنادق كان إيواء الحجاج الوافدين من بعيد، وقد استدعى هذا الوضع الجديد وتقاليده

وفيه يقام المذبح.

• غرفة الشهداء وهي الغرفة الجنوبية من البناء.

• غرفة الشماسية أو غرفة الخدم المحاذية للمذبح من جهة الشمال.

ويضم بناء الكنيسة العديد من الشبايك (النوافذ) والأبواب من جميع الجهات، وأجملها الواجهة الجنوبية التي تضم تسع نوافذ وثلاثة أبواب يتوسطها باب غني بالزخارف ويحيط بالباب رسوم مختلفة.

تتضمن بنية الكنيسة عناصر جديدة فالأقواس الكبيرة القائمة على الدعائم التي نوهنا عنها تؤمن الالتحام الوثيق مع الأقسام العلوية في الكنيسة والتي يقع ثقلها على دعائم متينة، وأصبح وزن السقف ينتقل إلى الأقواس بطريقة الكتيفات المحمولة على أعمدة صغيرة متوضعة على كتيفات أخرى مما يؤمن مقاومة للهزات الأرضية المتواترة.

والإضاءة أيضاً من إحدى مميزاتها ففي كل جدار من جداري الجناحين الجانبين تسع نوافذ، وفي الجناح الرئيسي جداران بينهما فرق منسوب وفي كل منهما إحدى عشرة نافذة، فالكنيسة ليست غارقة في النور المتدفق من كل هذه الفتحات بل يتوزع النور فوق ذلك باتساق بفضل اتساع الأقواس.

وكانت الواجهات موضع عناية خاصة فثمة نعل ذي حلية موجود حول الكنيسة كلها. ولأول مرة نرى النوافذ السفلى وأقواس الأبواب يلفها شريط ذي حلية ناعمة في كل الكنيسة ما عدا الصدر. ثم أن الطنف في الجناحين الجانبين يلتقي في الواجهة الغربية مشكلاً انقطاعاً أنيقاً يبرز وجود شرفة فوق المدخل، والتوزيع الموفق لنوافذ البرجين ذوات الأطر يلفان كتلة الواجهة. وفي طابق الجناحين العلويين نجد أطر النوافذ تلتف بشكل قوس ذي حلية على السواكف المستقيمة. أما المحراب البارز فإن كتلته مخفية بصف من الأعمدة وبناوذه الكبيرة المحاطة أيضاً بالأطر ذات الحلبي المستمرة.

كل هذا يعكس الاستثناء الذي تتمتع به هذه الكنيسة عن بقية كنائس المنطقة مما يجعلها قمة العمارة في جبل بيلوس. وقد تم بلوغ هذه القمة بفضل مهارة فنان كبير يستقي عمله من التقاليد المحلية العريقة.

كانت «قلب لوزة» في العهد البيزنطي مزرعة صغيرة أكثر منها قرية، ولم تكن بيوتها البسيطة المحيطة بالكنيسة تتجاوز عشرة منازل، فمبانيها

مرض السل الأعراض والوقاية والعلاج

الدكتور فارس الشيخ

السل أو التدرن الرئوي هو مرض إنتاني واسع الانتشار نسبياً، خصوصاً في البلدان النامية، تسببه سلالات مختلفة من عصيات بكتيرية، يهاجم مرض السل عادةً الرئتين، و لكن يمكن أن يصيب أعضاء أخرى من الجسم مثل العقد اللمفاوية أو الجهاز الهضمي أو الدماغ أو الجهاز البولي.

ينتقل السل الرئوي عبر الهواء أثناء العطاس أو السعال، وتحدد أعراض السل المرضية بسعال مزمن في البداية يكون منتج لقشع لونه يشبه لون التبن ثم يصبح سعالاً جافاً في المراحل المتقدمة.

ويعتبر السعال المتزامن مع قشع مدمى وارتفاع درجة حرارة الجسم والتعرق الليلي ونقص وزن والتعب العام وضعف الشهية والألم في الصدر والضغط في التنفس من أعراض مرض السل العامة أيضاً.

يعتمد تشخيص مرض السل بالدرجة الأولى على الاستقصاءات الشعاعية، وهي الأساس صورة الصدر البسيطة، حيث يعطي السل مظاهر مميزة على صورة الصدر تسمى الكهوف السلية ويمكن للطبيب تمييزها بسهولة.



الكهوف السلية التي تظهر في صورة الصدر الشعاعية وتؤكد الإصابة بالمرض

ثلاثي الأشخاص المصابين بالسل سيموتون. لقد تم - منذ عام ٢٠٠٠ - إنقاذ حياة أكثر من ٤٣ مليوناً وشفاء ٥٦ مليون شخص مصاب بالسل من خلال المعالجة والرعاية بحسب منظمة الصحة العالمية، حيث تتم معالجة مرض السل النشط والحساس للأدوية بدورة علاجية معيارية مدتها ستة أشهر مؤلفة من أربعة أدوية مضادة للمكروبات، تقدّم للمريض مع المعلومات والإشراف والدعم من قبل عامل صحي أو متطوع مدرّب. الغالبية العظمى من حالات السل يمكن أن تشفى عندما تقدم الأدوية وتؤخذ بشكل صحيح.

الوقاية من السل تعتمد على اللقاحات اعتباراً من الطفولة، والاهتمام بالمسكن من حيث التهوية والاهتمام بالنظام الغذائي الغني بالفيتامينات.

حوالي ثلث سكان العالم لديهم سل خافٍ، مما يعني أن هؤلاء الأشخاص قد أصيبوا بالعدوى بجرثومة السل لكنهم غير مصابين بالمرض (بعد)، ولا يمكنهم أن ينقلوا المرض. الأشخاص الذين لديهم عدوى بجرثومة السل معرضون خلال حياتهم لخطر الوقوع بمرض السل بنسبة ١٠٪. لكن الأشخاص الذين لديهم أجهزة مناعة منقوصة - كالأشخاص المصابين بفيروس العوز المناعي البشري أو بسوء التغذية أو بالسكري - أو الأشخاص الذين يتعاطون التبغ، معرضون أكثر بكثير لخطر الوقوع في المرض.

عندما يصاب شخص ما بسل نشط (المرض)، فالأعراض (السعال، الحمى، التعرق الليلي، فقد الوزن، إلخ) قد تكون خفيفة لعدة شهور. وهذا يمكن أن يؤدي إلى تأخر في التماس الرعاية، ويؤدي إلى سريان الجراثيم إلى الآخرين. يمكن للشخص المصاب بالسل أن يعدي ما يصل إلى ١٠-١٥ شخصاً آخر من خلال المخالطة الوثيقة على مدار سنة. وإذا لم يعالجوا بشكل صحيح فإن ما يصل إلى



الهضم ويزيد سرعة التخلص من فضلات الغذاء، ويفيد زيت البقدونس في التخلص من غازات الأمعاء، وهو يزيل رائحة الفم الناتجة عن تناول الثوم والبصل، وللبقدونس أضرار قليلة منها أنه يضر الحوامل في حال الإكثار منه كما أنه قد

العظام، وهو مفيد لمرضى القلب لاحتوائه على حمض الفوليك الذي يمنع تصلب الشرايين كما يساعد على خفض نسبة الكوليسترول في الدم لاحتوائه على الألياف، ويمنع تساقط الشعر ويكسبه اللمعان لاحتوائه على الفيتامينات والمعادن، ولهذا الغرض يُغلى البقدونس ويخلط ويدهن على فروة الرأس لمدة ساعة، كما يفيد مغلي البقدونس في إزالة بقع البشرة وإعادة النضارة إليها، ومنع ظهور التجاعيد كونه يساعد على تكوين الكولاجين.

ويعد البقدونس من الأعشاب المطهرة للكلية التي تسرع طرد السموم منها، كما يستعمل عصير البقدونس لتفتيت حصيات الكلية، كما أنه مطهر جيد لجهاز الهضم فهو يساعد على

فوائد البقدونس

سلطانة محمد

البقدونس هو من أشهر النباتات العطرية وأكثرها استخداماً حيث يستخدم لأغراض طبية وكنوع من التوابل في الطعام أيضاً، وقد عُثر على بذوره في المقابر الفرعونية، حيث كان يدخل في الكثير من الوصفات العلاجية لديهم.

يحتوي البقدونس على كميات كبيرة من فيتامين «ث» الضروري لصحة العيون والجلد والشعر والأسنان ومقاومة العدوى والالتهابات، كما على الحديد والمنغنيز والكالسيوم والفوسفور لذلك يوصف في حالات فقر الدم، وحالات هشاشة

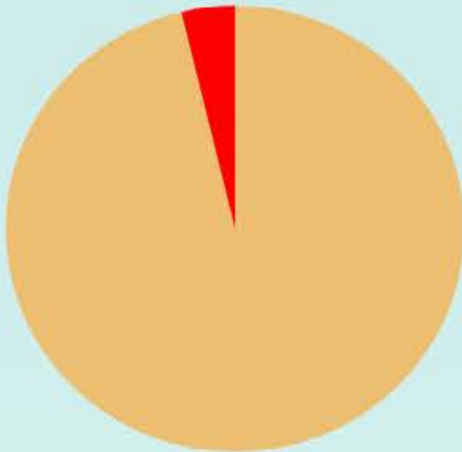
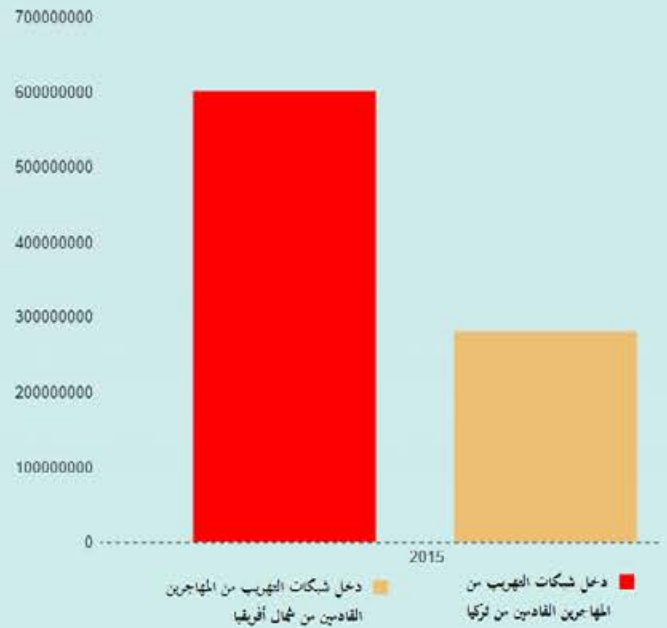


تجارة كبيرة خلقها تدفق اللاجئين والمهاجرين عبر البحر إلى أوروبا



■ أعلنت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أن العدد الإجمالي للاجئين والمهاجرين الذين وصلوا أوروبا عن طريق البحر الأبيض المتوسط منذ مطلع هذا العام بلغ **643,000** لاجئاً، وصل **502,500** منهم من تركيا إلى اليونان عبر بحر إيجه، فيما وصل **140,500** آخرون السواحل الأوربية بعد انطلاقهم من دول شمال إفريقيا عابرين البحر المتوسط.

■ بلغ الناتج الكلي الذي حصلت عليه شبكات تهريب البشر عبر بحر إيجه من تركيا إلى اليونان **603** مليون دولار أمريكي، بحساب أن شبكات التهريب تحصل على ألف ومئتي دولار من كل لاجئ، كما بلغ الناتج الكلي الذي حصلت عليه شبكات تهريب البشر عبر البحر المتوسط من سواحل إفريقيا الشمالية إلى أوروبا **281** مليون دولار أمريكي بحساب أن شبكات التهريب تحصل على ألفي دولار وسطياً من كل لاجئ.



■ توفي **3,135** لاجئاً ومهاجراً غرقاً على الأقل في البحر الأبيض المتوسط منذ مطلع العام الجاري، غرق منهم في المياه الإقليمية اليونانية **123**، بحسب أرقام مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.